Date Printed: 04/23/2009

JTS Box Number:	IFES_68
Tab Number:	77
Document Title:	25 Years After June 1963: Insights on the Arab and Palestinian Reality
Document Date:	
Document Country:	Palestine
Document Language:	Arabic
IFES ID:	CE01310

9D570FD2-9684-4370-8002-6E9A28C9C6D6

سلسلة «لقاء» بانوراما [ ]

٢٥ عاماً على حزيران ١٩٦٧

أضواء على الواقع العربي والفلسطيني

بعد ربع قرن من الهزيمة

- د. إياد البرغوثي
- إبراهيم الدقاق
- زهير الصباغ
- أحمد غنيم
- د. عادل سمارة

المركز الفلسطيني لتعميم المعلومات البديلة بانوراما

Country PALESTINE

Year 1992 Language ARABIC

Description "25 YEARS AFTER JUNE 1967": ARTICLES ON "THE ARAB & PALESTINIAN REALITY AFTER A QUARTER CENTURY OF DEFEAT"

IFES developed/sponsored? NO

Ceb/PAL/1992/006/ara
94

٢٥ عاماً على حزيران ١٩٦٧

أضواء على الواقع العربي والفلسطيني بعد ربع قرن من الهزيمة

- د. إياد البرغوثي
- إبراهيم الدقاق
- زهير الصباغ
- أحمد غنيم
- د. عادل سمارة

RETURN TO RESOURCE CENTER
INTERNATIONAL FOUNDATION
FOR ELECTORAL SYSTEMS
1101 15th STREET, NW 3rd FLOOR
WASHINGTON, DC 20005

سلسلة « لقاء بانوراما » [١]

المركز الفلسطيني لتعميم المعلومات البديلة

حقوق الطبع والنشر محفوظة
للمركز الفلسطيني لتعميم المعلومات البديلة

بانوراما

آب ١٩٩٢

1101 16th STREET NW 3rd FLOOR
WASHINGTON, DC 20005
ACTIVE DIRECTORY SYSTEMS

المركز الفلسطيني لتعميم المعلومات البديله/بانوراما

هو مؤسسة فلسطينية بحثية-إعلامية مستقلة لا تتوخى الربح، تُعنى بشؤون القضية الفلسطينية والصراع العربي-الإسرائيلي. تقوم المؤسسة بنشاطات في حقول متعددة بهدف إرساء قواعد معرفية جديدة في الاراضي المحتلة وتعميمها على اوساط الجماهير الفلسطينية. ذلك ان هناك العديد من القضايا والاشكاليات التي تهم المجتمع الفلسطيني وتحتاج الى معالجة علمية وموضوعية وتعريف الجمهور بها ولكن يتم اسقاطها، بقصد او بدون قصد، من وسائل الاعلام. وعليه، فاننا نعتقد في المركز الفلسطيني لتعميم المعلومات البديلة/ بانوراما بضرورة تسليط الاضواء على مثل هذه القضايا وتزويد الجمهور بمعلومات بديلة في هذا الشأن. ولا يكفي، في تقديرنا، اضافة مجموعة اخرى من الكتب والدراسات الى المكتبة الفلسطينية ما لم تكن هناك الية لتعميم المعرفة والاستفادة منها على المستوى الشعبي الفلسطيني.

وبالاضافه الى نشاطاتها البحثية، ترعى المؤسسة سلسلة من ورش العمل حول الديمقراطية تستهدف أشخاصاً من الأطر والمنظمات الجماهيرية كمدخل للتوعية وتدعيم الأسس والعلاقات الديمقراطية في المجتمع الفلسطيني. كما تشمل نشاطات بانوراما تنظيم ندوات وأيام دراسية يشارك فيها أكاديميون متخصصون في الشؤون الفلسطينية والصراع العربي-الاسرائيلي وشخصيات سياسيه بارزه، ويتم التركيز في هذه اللقاءات على بعض قضايا الساعة الملحة والتي تتطلب الوصول الى فهم مشترك ورؤية واضحة لحلها.

١٠ شارع نور الدين/الطابق الثاني
ص.ب. (٥١٣٦٧)، القدس
ت.: (٢٨١١٥١)
فاكس: (٢٨٣٣٥١)

تقديـــم

"لقاء بانوراما" هو برنامج لسلسلة لقاءات شهرية ينظمها المركز الفلسطيني لتعميم المعلومات البديلة/بانوراما، ويدعى للمشاركة فيه مجموعة مختارة من المتخصصين و/أو الشخصيات البارزة في الشؤون العامة للحديث والحوار في أحد الموضوعات التي تهم المجتمع الفلسطيني أو التي تتعلق بأحد جوانب القضية الفلسطينية والصراع العربي-الإسرائيلي.

وفيما يلي نضع بين يدي القاريء الكريم وقائع اللقاء الأول في هذا البرنامج والذي عقد في مقر المركز بتاريخ ١٩٩٢/٧/٣ بمناسبة الذكرى الخامسة والعشرين للعدوان الإسرائيلي في حزيران عام ١٩٦٧، وذلك في حوار تقييمي لمسيرة الحركة الوطنية الفلسطينية بعد ربع قرن من الإحتلال. وتأتي أهمية هذا الموضوع على ضوء المستجدات والمتغيرات الدراماتية على الساحة الدولية والعربية والفلسطينية في الآونة الأخيرة، وضرورة إعادة النظر فيما يعنيه العام ١٩٦٧ والآثار التي تركتها الحرب على التطورات العربية والفلسطينية اللاحقة، وكذلك تحديد العلاقة بين الواقع الراهن والظروف والمعطيات التي رافقت الهزيمة.

المشاركون في اللقاء:

× الاستاذ إبراهيم الدقاق

من مواليد القدس عام ١٩٢٩، أنهى دراسته الجامعية في القاهرة وأستنبول حيث حصل على شهادات في العلوم والرياضيات والهندسة المدنية. شغل مناصب عديدة منها كبير المهندسين في مشروع إعمار المسجد الأقصى في الفترة (١٩٦٩-١٩٧٧)،

ومدير الملتقى الفكري العربي في القدس في الفترة (١٩٧٧-١٩٩١)، وهو عضو في مجلس أمناء جامعة بيرزيت وفي مجلس أمناء كلية العلوم والتكنولوجيا، وعضو مؤسس في مجلس التعليم العالي. له العديد من الدراسات والابحاث حول القضية الفلسطينية والفلسطينيين في الأراضي المحتلة.

× د. عادل سمارة

من مواليد بيت عور الفوقا-رام الله عام ١٩٤٤، أنهى دراسته الجامعية في بيروت ولندن حيث تخصص في الإقتصاد والعلوم السياسية وحاز على درجة الدكتوراه في موضوع التنمية. عمل محرراً إقتصادياً في جريدة الفجر وفي مجلة الشراع المقدسيتين، كما عمل مستشاراً إقتصادياً في برنامج الأمم المتحدة الأنمائي *UNDP* ويعمل حالياً مديراً لمؤسسة التعاون من أجل التنمية *CD* في القدس. له العديد من الكتب والدراسات في ميادين إقتصادية وسياسية حول الأراضي المحتلة والقضية الفلسطينية.

× الاستاذ زهير الصباغ

من مواليد الناصرة عام ١٩٤٧، أتم دراسته الجامعية في الولايات المتحدة وحصل على شهادة الماجستير في العلاقات الدولية تخصص "شرق أوسط"، وهو مرشح لنيل درجة الدكتوراه في علم الإجتماع من إحدى الجامعات البريطانية. عمل في مجال التدريس في مدارس ثانوية وكليات متوسطة، كما عمل في مجال الصحافة والأبحاث منذ العام ١٩٧٤، وهو يعمل حالياً باحثاً في مؤسسة الحق برام الله. قام بنشر أبحاث متنوعة كما شارك في مؤتمرات وندوات خارج البلاد وداخلها حول حقوق الإنسان ومواضيع أخرى.

× الأستاذ أحمد غنيم

من مواليد القدس عام ١٩٦٠، أكمل دراسته الجامعية في الرياض بالسعودية، حيث حصل على شهادة الماجستير في علم النفس. يعمل حالياً مديراً للجمعية التخصصية لإرشاد المدمن ومقرها القدس. له إهتمامات سياسية بالقضية الفلسطينية، وهو عضو في اللجان السياسية ولجان الوفد الفلسطيني لمفاوضات السلام.

إدارة الجلسة:

× د. إياد البرغوثي

من مواليد رام الله عام ١٩٥٣، أكمل دراسته الجامعية في جامعة بيرزيت ثم جامعة لينينغراد بروسيا، حيث حصل على شهادة الدكتوراه في علم الإجتماع. له العديد من المؤلفات في مجال الإجتماع والسياسة، ويعمل أستاذاً مشاركاً في جامعة النجاح وكان رئيساً لدائرة علم الإجتماع فيها في الفترة (١٩٨١-١٩٨٥).

وقائع اللقاء

اياد البرغوثي:

اود في البداية أن أتوجه بالشكر الى المركز الفلسطيني لتعميم المعلومات البديلة/بانوراما على هذه المبادرة، فمبادرة الحوار في مجال معين هي مهمة خاصة جداً اذا ما استطعنا إيصالها الى أكبر عدد ممكن من الناس. المشكلة أن هناك طلاق بين الحوار الفكري من جهة والقرار من جهة أخرى على مستوى العالم الثالث بشكل عام، وبالرغم من ذلك تبقى مسألة الحوار في ظل الدعوة الى التعددية والديمقراطية المطروحة هذه الايام مسألة تنطوي على قدر كبير من الأهمية. خمسة وعشرون عاماً مرت على بداية الاحتلال، بالتأكيد كل منا له تجربته السياسية، والثقافية على ضوء ما يرى من العام ١٩٦٧. بداية، على ضوء الأهداف الاسرائيلية من حرب حزيران ١٩٦٧، هل كان من الممكن تلافي الحرب أم أن القضية كانت مرسومة ومخطط لها ولا يمكن تلافيها ومن ثم تلافي نتائجها السلبية؟ واسمحوا لي أن اتوجه بهذا السؤال الى الاستاذ إبراهيم وهو أكبرنا سناً.

إبراهيم الدقاق:

بشكل أولي، ومن الممكن أن اطور فكرتي بعد ذلك، لم يكن ممكناً تلافي الحرب لسببين: الأول داخلي يتعلق بطبيعة العلاقات العربية-العربية وكذلك العلاقات داخل القطر العربي الواحد، والثاني خارجي يتعلق باسرائيل وعناصر خارجية أخرى. والتفاعل ما بين السببين الداخلي والخارجي والعلاقة الجدلية بينهما جعلت من تلافي الاشتباك العسكري الذي تم عام ١٩٦٧

امراً غير ممكناً. لا يمكن أن نتصور انه لو لم يطلب الرئيس المصري جمال عبد الناصر أن تنسحب قوات الامم المتحدة المرابطة في سيناء لما حدثت الحرب. يبدو لي أن الوضع كان أشبه بالموت حيث تتعدد أسبابه، فحتى لو لم يبادر عبد الناصر بسحب تلك القوات كانت ستنشب الحرب أيضاً، العوامل الداخلية والخارجية كانت ستؤدي حتماً الى المجابهة. على المستوى الداخلي العربي كانت هناك صراعات ومحاولات للخروج من حالة معينة كان لها بداياتها منذ العام ١٩٤٨، والشاهد على ذلك هو تعدد الانقلابات العسكرية في المنطقة العربية. كانت هناك محاولة لحسم الصراع بين التقاطب الحاصل داخل العالم العربي ما بين إتجاهات مختلفة. فالدول العربية البعيدة، بطبيعة الحال، كانت تأمل حقيقة في نتائج مغايرة، غير أنها لم تكن آسفة كثيراً على ما تم. ذلك أن ظهور الاتجاهات الراديكالية في العالم العربي والصحوة القومية العربية والتوجهات الاشتراكية في حينه لم تكن تتلائم أبداً مع ما كان يجري في العالم، ولذلك كان هناك تيارات غير ملموسة ولكن موجودة بخلفيات إجتماعية، إقتصادية، سياسية، وسيكولوجية في العالم العربي وخارجه ادت الى الوصول الى نقطة الحسم بين الأطراف المختلفة. وعليه، اعتقد أن تلافي الحرب كان معجزة ولم يكن ممكناً.

عادل سمارة:

اعتبر نفسي من الجيل الذي شارك في صنع الهزيمة، ومن الجيل الذي شارك في تجاوز الهزيمة، وقد أكون من الجيل الذي يفكر في رد الهجمة في الوقت الحالي. أود أن أتحدث في نقطتين: الأولى تتمثل في دوافع الحرب وامكانية ردها، والثانية تتمثل في دوافع الهزيمة وامكانية ردها. بالنسبة لدوافع الحرب، لا أعتقد بامكانية منع وقوعها حتى لو لم يُخرج عبد الناصر

القوات الدولية من بلاده. لقد مثلت الحرب صراع بين المشروع القومي العربي والمشروع الامبريالي الصهيوني، وهذا يعود الى العام ١٨٤٠، أي منذ عهد محمد علي، وما حدث في فترة حرب عام ١٩٦٧ ان الجانب التقدمي من البرجوازية العربية وفي طليعته النظام الناصري في مصر كان في حالة من حالات السيطرة وقيادة المنطقة، ولو بشكل غير مباشر. عبد الناصر من جهته كان يطمح في الوصول الى منابع النفط، والصراع على منابع النفط كان من ناحية عملية هو المؤشر الحقيقي للحرب. فمنع عبد الناصر من تحقيق هذا الهدف كان يعني منع إحتمال وقوع التغيير في المنطقة لصالح القومية العربية، وكان لا بد أيضاً من إحتجاز أي تطور قد يحصل في المنطقة باعتبارها ذات أهمية استراتيجية خاصة للامبريالية العالمية، وبالتالي إحباط طموح عبد الناصر في إقامة دولة عربية مركزية يمكن أن تقود نحو إجتثاث حالة التجزئة القائمة في الوطن العربي. وعليه، كان لا بد من تدمير قوة عبد الناصر، ولذلك فحرب العام ١٩٦٧ تذكرنا الى حد كبير بما حدث مؤخراً في حرب الخليج. عبد الناصر كان يفكر في الوصول الى النفط بدون ان تحدث الحرب، أي بدون أن يضرب ضربته القاسمة، وصدام حسين حاول أيضاً أن يحصل على نفط الكويت بدون أن يضرب ضربته القاسمة. أنا لا أخطيء الاثنين في الحقيقة، لأنه بالضرورة كان يجب المحاولة... قد يكون هناك نقاش حول التكتيك المتبع ومدى صحته، الا أنه في النتيجة يجب أن ندفع ثمن التطور اذا ما كان لنا أن نتطور، وقد يأخذ هذا الثمن شكل المغامرة.

هذا بالنسبة لدوافع الحرب وإحتمال ردها وتلافيها، أما بخصوص الهزيمة وإحتمال تلافيها فلم يكن أمراً سهلاً أيضاً. تبريرات البعض حول وجود عملاء في صفوف الجيش المصري أو غير ذلك هي قضايا تحتاج الى نقاش، ولكن في الواقع اذا ما

اعتبرنا ان المعركة هي بين مشروعين، فمفهوم ان الامبريالية ستزج بكامل قواتها لكسبها وهزيمة المشروع الآخر، تماماً كما حصل بين الولايات المتحدة والعراق. القوات العربية التي حاربت عام ١٩٦٧ لم تكن قادرة على حسم المعركة لصالحها حتى لو بادرت الى البدء بالضربة الأولى، فكانت هناك بعض الجيوش تحارب وأخرى لم تشترك في المعركة، أي لم يكن هناك جهداً عربياً موحداً، بل كانت بعض الأطراف تتمنى الهزيمة للجيوش العربية المحاربة. وخلاصة القول، اذن، انه لم يكن هناك امكانية لا لتلافي المعركة ولا لتلافي الهزيمة.

اياد البرغوثي:

المشكلة أن القوى والتنظيمات الجماهيرية العربية تأثرت بالهزيمة، ونتذكر انه حدثت ضجة كبيرة على حديث الشيخ شعراوي على التلفزيون المصري بأنه عندما سمع بهزيمة الجيش المصري فرح كثيراً، لأنها كانت هزيمة للشيوعية أيضاً وليس فقط لعبد الناصر.

أحمد غنيم:

في إعتقادي أن العرب حاولوا تفادي وقوع الحرب والاحداث السابقة تؤكد ذلك. في مؤتمر وزراء الخارجية العرب عام ١٩٦٢ اقر العرب بعملية تحويل مجرى نهر الاردن، وبدأت المنشآت تعد من أجل تحويل النهر فقامت إسرائيل بتدميرها للمرة الأولى والثانية. لقد كان هناك ثمة فرصة أمام العرب للتأكيد على إستعدادهم لمواجهة اسرائيل واعادة بناء المنشآت التي دمرت، الا أن الحكومات العربية قررت أن لا تكرر هذه التجربة مرة أخرى. أما على المستوى الإسرائيلي فقد كانت الاستعدادات للحرب سابقة

على عام ١٩٦٧، وظهرت هناك دلالات كثيرة تؤكد على نية اسرائيل المبيتة لشن الحرب. وفي هذا السياق نذكر الطلعات الجوية للطيران الاسرائيلي على الأراضي المصرية بشكل يومي والتي بررتها اسرائيل بأنها طلعات روتينية لا تتعدى الاستكشاف. العرب في ذات الوقت لم يكونوا مستعدين للمعركة وبالتالي حاولوا تفاديها. في اعتقادي أن تلافي الحرب كان أمراً مستحيلا بالنسبة للعرب رغم الجهود الكبيرة لذلك من قبلهم ، حيث كانت المسألة مقرة أساساً باتفاق دولي وتحديداً لاعادة فتح مضائق تيران، الأمر الذي اكتسبته اسرائيل في أعقاب حرب عام ١٩٥٦ ولكن عاد عبد الناصر واغلقها مرة ثانية. وعامل آخر ساهم في عدم إمكانية تلافي الحرب هو تعوّد اسرائيل ان تضرب باستمرار اي محاولة للبناء العسكري العربي. كان هناك محاولة عربية للبناء ولكنها لم تكتمل ولم تكن جاهزة في ذلك الوقت، والحرب مثلت استمرار عملي لحرب عام ١٩٥٦ لضرب القوة العربية كلما تقدمت بشكل أو بآخر سواء على المستوى الجماهيري أو على المستوى التقني الآلي. بالاضافة الى ذلك فقد كانت الولايات المتحدة معنية بضرب حملة المد القومي وتحجيمها، وكذلك باختبار مستوى التواجد السوفييتي في المنطقة، أي اختبار جدية السوفييت في الوقوف الى جانب العرب في تلك الفترة، واختبار السلاح السوفييتي. مجموع هذه العوامل جعلت من الصعب جداً تفادي الحرب، ولكن كان من الممكن، في تقديري، تفادي الهزيمة او التقليل من آثارها لو جرت الاستعدادات العربية الملائمة لفهم أوسع لطبيعة العلاقات الدولية في تلك الفترة.

اياد البرغوثي:

استاذ زهير بصفتك الأقرب لفهم طبيعة الاسرائيليين وعقليتهم، هل كان الدافع للاحتلال في الأساس هو الارض ، إسقاط

الأنظمة العربية التقدمية، ام ماذا؟

زهير الصباغ:

اعتقد انه كان هناك عدة دوافع للحرب. الوضع في اسرائيل عام ١٩٦٦ والظروف السائدة هناك خاصة الاقتصادية وارتفاع مستوى البطالة الى قرابة ١٠٪ وانخفاض مستوى الهجرة ساهم في نشوب الحرب. لقد كان هناك بداية للشروخ في المشروع الصهيوني، وكان هناك ضغط من قبل الجيش بضرورة حل هذه القضايا. ومعلوم أن كل التوترات الداخلية في اسرائيل تحل بواسطة الحرب. اضافة الى ذلك، لم تكن اسرائيل في تلك الفترة قد تبوأت بعد مكان شرطي المنطقة الرئيسي، فكان هناك امكانيات اخرى مثل تركيا وايران، وكان هناك منافسة على من يثبت للامبريالية بأنه شرطي المنطقة الامين الذي يستطيع تحقيق مكاسب لها. هذه حيثيات الوضع عام ٦٦-٦٧، وطبعاً الصدامات المسلحة بين اسرائيل وسوريا لسنوات ٦٢-٦٦ كانت تدل على استعداد اسرائيل للحرب على مدار ٢٤ ساعة.

بالاضافة الى ذلك، كان هناك اهداف إمبريالية امريكية من وراء الحرب. الامبريالية لم تتغير منذ نشأتها وحتى اليوم في محاولتها لإحباط امكانية تفوق مركز صناعي عسكري مستقل نسبياً او مربوط بشكل هش وتبعيته هشة مع المركز الامبريالي. نظام عبد الناصر والنظام السوري التقدمي الى حد ما مثّلا تحدياً للمصالح الامريكية في المنطقة، فسياسة عبد الناصر الداخلية (الإصلاح الزراعي، بناء السد العالي، التطوير في البنية التحتية الاقتصادية) وايضاً سياسته الخارجية (وجوده في اليمين، دعمه لحركات التحرير في المنطقة العربية في الجزائر واليمن، الحركة الفلسطينية بالاضافة لحركات التحرير في آسيا وافريقيا حيث

كان لها مكاتب في مصر يتدربون فيها)، هذه السياسة مثلت نوع من التحدي للامبريالية الاميركية. بالاضافة الى ذلك كان لنظام عبد الناصر الوجود واليد العليا تجاه الانظمة العربية الرجعية، فكان هو المسيطر والمهيمن على المنطقة. لقد كانت الامبريالية معنية بضربه بشكل يختلف عن ضربة عام ١٩٥٦، دعوني اوضح هذا الاختلاف. عام ١٩٥٦ ضرب النظام عسكرياً وهزم ولكن بعد ثلاث أشهر انقلبت الهزيمة وتحولت الى نصر سياسي لعبد الناصر، ومن العام ١٩٥٦ فصاعداً بدأ نجمه يصعد. في العام ١٩٦٧ تعلم الاستعمار من درس عام ١٩٥٦ ووصل للنتيجة بأنه لا يكفي هزيمة عبد الناصر عسكرياً فقط، بل اضيف الى ذلك احتلالاً مكث على رقاب الشعب المصري حتى العام ١٩٧٩.

وجدير بالذكر أيضاً أن حرب ١٩٦٧ انتجت خسائر مادية فادحة للنظام المصري. عام ١٩٦٨، كان الانتاج القومي لنظام عبد الناصر في حدود ٤،٥ مليار دولار، حيث حدثت خسائر للنظام المصري قريبة جداً من الانتاج القومي لسنة كاملة، أي ان الانتاج القومي لسنة ضاع كلياً نتيجة الحرب، وهذا نابع من خسارة الاسلحة واعادة التسليح واغلاق قناة السويس وخسارة النفط في سيناء ومواردها الطبيعية الاخرى، هذه الخسائر هي في نظري ما أحدث التحولات الجذرية التي جاءت لاحقاً في نظام السادات بعد العام ١٩٧٠ وما تلاها في كامب ديفيد.

اياد البرغوثي:

ابو عزام هل تذكر رد فعل الجهات السياسية الفلسطينية والعربية اجمالا على الهزيمة مباشرة، أي بعد أن تم وقف اطلاق النار؟

إبراهيم الدقاق:

أود أن اعلق اولاً على بعض ما ورد بشكل سريع جداً. ما تفضل به الاخ زهير بان البطالة في اسرائيل كانت من الاسباب المباشرة للحرب هو صحيح، ولكن هذا من الأسباب المباشرة وليس من الأسباب الحقيقية. القضية الاساسية -كما يبدو لي- هي انه كان هناك ديناميات وآليات تعمل على الصعيد الداخلي والخارجي للوصول الى مرحلة الاصطدام ما بين اسرائيل والعالم العربي. وفي هذه الحالة يجب أن نأخذ في اعتبارنا اموراً كثيرة جداً، فدائماً هناك اسباب مباشرة هي بمثابة مبررات للحرب، ولكن ليست الاسباب الحقيقية بل هي مدخل لدخول الحرب. لقد كان هناك محاولة عربية مستمرة لجسر الهوة الحضارية مع العالم الخارجي بوسائل الضغط المقابل ممثلاً بوسائل مادية (السلاح، الصناعة ....)، وكذلك بواسطة منظومة القيم. نحن بنينا منظومة القيم بعد انهيار الامبراطورية العثمانية، وهذا طبعاً زاد من الصدامات او الصراعات داخل المجتمعات العربية ما بين القبول والرفض، وتبين ان محاولة جسر الهوة الحضارية بوسائل الطرف الآخر لا تؤدي الى نتيجة لأنه أقدر على إستخدام اسلحته الخاصة، وهكذا رهن العالم العربي الى حد بعيد جداً مصيره بشكل اساسي مع الاتحاد السوفيتي. وربط المصير بالاتحاد السوفييتي وتأييده في ظل غياب القدرة الذاتية في المجتمعات العربية وعدم القدرة على حل المشكلات الداخلية ادى بالضرورة الى ان يصبح العالم العربي اداة من ادوات الصراع الامريكي-السوفيتي الذي مثلته في حالة الحرب اسرائيل من ناحية الامريكان ومثله العرب من ناحية السوفييت.

لاشك بأن حركة عبد الناصر كانت حركة متميزة، ولا أعني بذلك اتهامه بأي شيء، ولكن الآن، اي بعد أن نقرأ الماضي على

ضوء الحاضر، يتبين ان الحركة كانت تنطوي على كثير من الرومانسية حتى عند عبد الناصر بالذات الذي حاول ان يتجاوز عدة حواجز في طريق الوصول الى هدفه سواء البترول، قنبلة .....الخ

اما من ناحية ردود الفعل على الهزيمة فيمكن تمييز ثلاثة انواع ان لم يكن أكثر:

أولاً: رد الفعل على المستوى الجماهيري، حيث كانت هناك خيبة أمل كبيرة لان التوقعات كانت عالية ومختلفة تماماً. الدور الذي قام به الاعلام العربي والمصري بالذات في تهيئة النفوس لانتصار هائل جداً ادت في النتيجة الى خيبة أمل ونوع من الانكسار في العالم العربي. ولا شك ان منظمة التحرير والقوى الفلسطينية اعادت الثقة مرة أخرى بخروجها من بين الحطام. ولا اريد ان اتكلم عن طبيعة العمل السياسي ولكن لكي اعطي رمزاً بأن الناس كان ما يزال لديها النفس لتقاتل.

ثانياً: رد الفعل على مستوى الحكومات العربية التي حاولت التبرير، وهذا كان واضحاً من المبالغة في مؤتمر الخرطوم باللاءات الثلاث "والعنجهية" التي تعكس عدم القدرة على تحسس الواقع.

ثالثاً: رد الفعل على مستوى عبد الناصر الشخص، وهو مثالي لن يتكرر في العالم العربي. هناك حالة حرب الخليج حيث قاد صدام حسين العراق الى معركة خاسرة تماماً ولكنه لم يعترف بخطأه الى حد ما. حتى في الحركة الفلسطينية منذ العام ١٩٦٧ الى الآن، فالقيادة الفلسطينية التي كانت في تلك الفترة ما تزال موجودة دون ان يوجد هناك اي نوع من المساءلة لماذا وصلنا لهذا

الحد. عبد الناصر بالمقابل قام بحركة تُعتبر فريدة من نوعها في العالم العربي، حيث وقف وقال انا مسؤول عن الهزيمة. في هذه القضية لا اتحدث عن الناحية الشخصية في عبد الناصر بقدر ما أعني أهمية المكاشفة ما بين القائد والشعب وكم اعطت هذه المكاشفة من تأييد هائل لعبد الناصر عندما خرجت الجماهير الى شوارع القاهرة، هذا الشيء مع الاسف الشديد غير موجود.

أود ان أضيف شيء آخر ايضاً، كان هناك مشكلة ثانية وهي فكرة تأثير الهزيمة، حيث تمثل ذلك في نوع من كشف الذات في بعض الأوقات كما ورد مثلاً عند صادق جلال ومقولاته المشهورة في نقد الفكر الديني وغيره. عندما ننظر الآن الى الفكر العربي وكيف استفاد من تلك المرحلة نلاحظ أنه كان هنالك رد فعل أكثر من كونه فعل، كان مجرد رد فعل يتساوى مع رد الفعل العربي بشكل عام من جميع المبادرات التي كانت تقوم بها اسرائيل أو الولايات المتحدة. عبد الناصر نفسه لم يأتِ بجديد الا لأن اسرائيل وضعته أمام المسؤولية بأنه هو بالذات هزم. وردود الفعل انتقلت ايضاً الى مجال الفكر وحاولنا ان نكون اصحاب رد فعل وليس اصحاب مبادرات.

اياد البرغوثي:

هذا يقودنا الى ما يجري حالياً من نقاش بعد انشاء الحزب الناصري في مصر، فكان هناك طرح متعمد حول سبب الهزيمة بهدف احياء دوره عن طريقها، وقد دارالنقاش في اتجاه تحديد المسؤول عن الهزيمة، وما إذا كان هو الجانب العسكري ممثل بعبد الحكيم عامر وجماعته ام الجانب السياسي ممثل بجمال عبد الناصر وجماعته. فمن الذي هزم هل هي الانظمة، الشعوب، العقلية، أم ماذا؟

عادل سمارة:

أود أن أورد بعض الملاحظات على ما قاله الاخوان. اذا لم اكن مخطئاً فقد جرى نقاش حاد جداً بين عبد الناصر وأمين الحافظ رئيس جمهورية سوريا في حينه، الحافظ إقتراح ان يبادر بالحرب، أما عبد الناصر فقد قال بأنه لا يوجد لديه خطة لتحرير فلسطين، وهذا يؤكد ان عبد الناصر لم يكن يعتبر انه او حتى العرب قادرون على دخول المعركة مع اسرائيل، أي انه لم يكن هناك امكانية لرد الحرب ليس بمعنى الدخول فيها بل ايضاً بمعنى منع الطرف الآخر في المبادرة اليها من خلال الردع أو بغير ذلك.

الجانب الآخر الذي أود الاشارة اليه هو أن هدف الولايات المتحدة لم يكن اختبار الوجود السوفيتي في المنطقة ومدى التزامه تجاه حلفائه. لقد سعت الامبريالية منذ العام ١٩٦٧ وحتى العام ١٩٨٩ الى تدمير محيط الاتحاد السوفيتي. فاسقاط الأنظمة التقدمية فيه وتحويلها الى دول ترتبط بالرأسمال العالمي كان هدفاً اساسياً لدى الامبريالية، إذ كان لا بد من تكسير الاطراف حتى يوُضع الاتحاد السوفييتي في مشكلة داخلية. وبالتالي ما حصل بين العام ٦٧-١٩٧٠ أو حتى منذ الستينات الى نهاية الثمانينات أن الولايات المتحدة استطاعت هزيمة كل هؤلاء أو إلحاقهم بها. خذ غانا، على سبيل المثال، كانت ترفض إقامة اي علاقة مع صندوق النقد الدولي، ولكن في منتصف الثمانينات باتت تستجدي الصندوق من أجل قرض. هذا المنطق كان على رأس الاجندة الامريكية.

نقطة أخرى أود التعليق عليها تتعلق بتغييب الديمقراطية وتهميش الشعوب العربية، وكان ذلك عاملاً اساسياً وراء الهزيمة.

الشعوب العربية شاركت عاطفياً في الحرب ولم تشترك عملياً على الاطلاق، هذه الشعوب كانت مقموعة وغير ممثلة ومهمشة سياسياً وانتاجياً.

أما حول المواقف وردود الفعل على الهزيمة، ففي تقديري ان الشعوب العربية لم تتماثل للهزيمة، الجماهير صُدمت ولكنها رفضت الهزيمة بدليل أن التأييد أو التعاطف الشعبي مع القضية الفلسطينية استمر حتى الآن. الفارق أن الموقف الرسمي العربي اتخذ قرار بتبنى الهزيمة ولذلك انتقل الى مرحلة البحث عن الحلول السياسية، أما الشعوب فلم تتماثل للهزيمة ولم تتبناها بعكس الانظمة العربية التي تساوقت معها. الحركات السياسية بمعظمها من جهة أخرى ادركت الهزيمة ولكنها قررت ان تتبناها بالتدريج ولذلك فقد تفككت تلك الحركات أو الأحزاب السياسية حتى بنيوياً، حزب البعث، مثلاً، انتهى في معظم المناطق تقريباً، الناصرية -اذا اعتبرناها حركة سياسية- ايضاً تفككت، والاحزاب الشيوعية العربية ركزت على قضية انتهاء فكرة التحرير والحرب...

لقد مثلت حرب ١٩٦٧ هزيمة المشروع القومي العربي في الاستقلال الاقتصادي وتحول البرجوازية القومية العربية ذات التوجه الاقتصادي نحو الاستقلالية وارتدادها الى الرأسمالية التجارية والكمبرادورية. أي ان البرجوازية تراجعت عن المشروع الاقتصادي المستقل ورجعت الى حالة من الكمبرادورية ، وهذا ما يحصل في الوقت الحالي.

أما حول رد فعل المفكرين العرب، فكثيرون منهم حاولوا تجاوز الهزيمة، وحاولوا تفسيرها بشكل معقول، البعض كان بشكل حاد جداً ، البعض الآخر بشكل اكثر عقلانية. انما المشكلة

المركزية في اعتقادي لا تمكن فقط في هذا الجانب، ليس فقط في عدم تكون اطروحات فكرية عربية مناسبة لطبيعة المرحلة، المشكلة تمثلت في عجز الاحزاب العربية عن التعاطي مع اطروحات مفكرينا، لذلك رأينا ان المفكر العربي الناجح غير المدجن ضمن حزب دائماً مهاجر. لم تستطع الاحزاب نسج علاقات تحالفية بينها وبين المفكرين. الاحزاب ظلت أجهزة شعبية او أجهزة بنيوية ضخمة لكن المفكرين مضطهدون بينها ومقموعون منها تماماً كما هم مقموعون من الأنظمة، وهذا بات يشكل في الوقت الحالي انفصام رهيب جداً.

بهذا المعنى، اذن، في اعتقادي ان من هزم في الحرب هو في الحقيقة وبشكل اساسي الطبقات الحاكمة العربية وخاصة البرجوازية القومية العربية الممكن ان نسميها في تلك الفترة القومية الحاكمة. والذي لم يهزم هو القومية الكاملة، قومية الشعوب العربية التي كانت عملياً مقموعة لا تمارس الحكم والانظمة لا تمثلها، بل نجد في كثير من المرات أن الجماهير كانت تمنح دعمها وثقتها لعبد الناصر تطوعاً منها. في حدود كثيرة كان عبد الناصر يمثل هذه الجماهير، لكن لم يعطيها حقوقها دائماً. من هنا الهزيمة كانت للطبقات الحاكمة بشكل أساسي، ولكن الخطورة ان الذي امتثل للهزيمة هي الحركات السياسية القادرة على تجاوز الانظمة. فالحركات تماثلت بشكل تدريجي للهزيمة بما فيها الحركة الوطنية الفلسطينية، فبعد هزيمة ١٩٦٧ بدأت تدفع تجاه السلطة الوطنية، بعدها الدولة الفلسطينية..... الى ان وصلنا الى ما نحن عليه الآن. لذلك فان ما حصل انه لم تبرز البنى الحزبية الليبرالية التي تتناول الموقف الشعبي الذي لم يهزم داخلياً وانما هزم جسدياً أو فيزيائياً وتطوره بشكل جديد، مما ترك الشعوب العربية فريسة لبرنامج الانظمة والأحزاب السياسية المتماثلة مع الهزيمة حتى تبدأ عملية التدجين

بالتدريج، للوصول الى الحالة السلبية الراهنة من الانفصام والهزيمة وحتى مشاركة جيوش عربية لهزيمة جيوش عربية أخرى. تلك العملية استغرقت ربع قرن لتدجين الشعوب العربية لكي لا تنزل الى الشوارع وتحتج على هذا التطور. وهذا في اعتقادي نجاح اساسي جدا لبرنامج الادلجة والتطويع الامبريالي للبلدان العربية.

اياد البرغوثي:

التعامل مع المفكرين حتى من قبل الأحزاب السياسية التقدمية راجع في نظري للفكر السلفي الذي تتمتع فيه معظم هذه التيارات ممثلاً بموقفها الحدّي في التعامل مع هؤلاء المفكرين على طريقة إما معنا أو ضدنا دون خيارات أخرى. انما هناك قضية أخرى، لا أعرف إن كانت ناجمة عن أسباب ذاتية أم انها تتعلق بسبب موضوعي وتتمثل في انه لا أحد من المفكرين ولا من التيارات السياسية التي كانت موجودة دعى للديمقراطية والتعددية بعد هزيمة ١٩٦٧، لأنه كان من المفروض أن يتم ذلك رداً على الفردية والديكتاتورية التي كانت موجودة.

إبراهيم الدقاق:

اود ان ارد في البداية على قضية مدى إمتثال الجماهير العربية للهزيمة وتأثيرها بأن دعمت عبد الناصر. هذا في الواقع يدفعنا الى قضية أخرى وهي عدم وجود البديل، إذ لم يكن هناك بديل لعبد الناصر، البديل الوحيد له كان الجيش، والجيش مهزوم، ولذلك كان خروج الجماهير بالفعل تعبير حقيقي عن الضياع. موقف عبد الناصر كان منطقياً في تحمل المسؤولية ولكن في مصر لم يكن ديمقراطية، لذلك لا يمكن ان يكون هناك بديل. هناك قضية تشرتشل في الحرب العالمية الثانية، تشرتشل انتصر

في الحرب ورغم ذلك أسقطه شعبه، أيضاً ديغول نفس الشيء. اذاً هناك فارق من حيث البنية، هنا لا توجد بنية قادرة على إفراز البدائل وهناك بنية قادرة دائماً على إفراز البدائل. القضية المهمة جداً هي اننا اخترنا اسلوب الحزب في تعاملنا السياسي، والحزب بالمفهوم الغربي هو إنتماء فردي، انت تنتمي للحزب حسب قناعاتك الفردية به وبسياسته وايدولوجيته. في بلادنا الحزب مغترب من حيث فكره وايدولوجيته، وهذا ليس مأخذاً على الايديولوجية ولكن لم تحدث عملية توطين لخلق علاقة مع قيمنا وتقاليدنا. وهذا الحزب المغترب من حيث الفكر هو "بطركي" من حيث البنية، بمعنى أن رئيس الحزب هو الذي يحكم اما الباقون فهم رعايا وليسوا مواطنين وعليهم ان يقبلوا بهذا الشكل. مرة أخرى ممكن ان تعطي نفس الأمثلة من ذات المجتمع العربي. فؤاد سراج الدين، الانسان المعروف بتاريخه، كان من حزب الوفد ولكن مثّل اقسى الادوات القامعة في مصر حيث كان باستمرار وزيراً للداخلية والذين كانوا يثورون عليه هم حزب الوفد بالذات. وبعد أن وصل السادات الى سدّة الحكم، برز من جديد ولغاية الآن هو زعيم الحزب. كذلك في الحركة الفلسطينية منذ العام ١٩٦٧ وحتىالان ياسر عرفات لم يتغير، جورج حبش لم يتغير، حواتمه لم يتغير.... وقس على ذلك بقية الأحزاب بهذا الشكل. لا يوجد بديل وعدم وجود البديل يعني عدم وجود الآلية للديمقراطية داخل الحزب نفسه.

هذا يقودنا الى بنية المجتمع الفلسطيني نفسه، فهل تسمح هذه البنية ببروز احزاب ديمقراطية ام لا ؟ هل الديمقراطية هي الصاق واسقاط على المجتمع الفلسطيني ام ان من الممكن ان تنبع وتتطور من داخل هذاالمجتمع ؟ اذا كانت قادرة ان تخرج من داخل المجتمع الفلسطيني فما هو الشكل الديمقراطي الذي يتقبله الانسان العادي في الشارع؟ انا اعتقد بأن الفكر السياسي السائد في

العالم العربي وفي المجتمع الفلسطيني بالذات يحاول دائماً اسقاط افكارالمثقفين على واقع لا يقبلها ابدا. وانا اتفق مع عادل على ان الاحزاب السياسية كانت دائماً حاجز ما بين الفكر السياسي على اختلاف تنوعه وما بين الجماهير ، مع انه كان من المفروض ان تكون هي القادرة على نقل هذا الفكر بشكل مبسط الى الجماهير، وبالعكس فقد كانت تنقل الأفكار وتعيد صياغتها بما يلائمها ثم تلقنها للجماهير. اذن نحن أمام مشكلة تتعلق بأزمة في تركيبة المجتمع وفي آليات المجتمع الفلسطيني والعربي بشكل عام.

أحمد غنيم:

اود أن أعود مرة أخرى للسؤال المطروح منذ لحظات حول من الذي هزم عام ١٩٦٧ بالاشارة الى ما ذكره الاخ عادل بخصوص تهميش الجماهير العربية. بالفهم العسكري، الاستراتيجية العسكرية العربية هي تحديداً أول المهزومين في حرب ١٩٦٧ على اعتبار ان هذه الاستراتيجية كانت تستند اساسا الى محاولة الوصول الى توازن عسكري مع اسرائيل. ضمن الفهم العسكري لا يمكن ان يحل أي صراع الا بثلاث اشكال من اشكال الحروب: إما من خلال الحرب التحريكية يتبعها مفاوضات سياسية او اعمال وخطوات معينة، وإما بواسطة حرب تحريرية، وإما الخيار الثالث، وهو خيار الضعيف، ويتمثل في حرب تحرير شعبية. الواقع ان الفكر العربي العسكري استند في البداية لأن يصل الى حرب تحريكية، فالمنظومة الفكرية للعسكر العربي كانت كلها مصاغة على اساس ان يتم الاستعداد لخلق التوازن العسكري مع اسرائيل، لأنه في العادة الحرب التحريكية تحتاج الى توازن إستراتيجي، وهذا عكس الحرب التحريرية التي تحتاج الى تفوق إستراتيجي على الخصم أو العدو. وضمن معطيات الواقع العربي عام ١٩٦٧ وما قبله كان هناك صعوبة في الوصول الى

مرحلة تفوق استراتيجي تكنولوجي أو حضاري على التقنية الاسرائيلية، وبالتالي فقد أُسقط خيار الحرب التحريرية من منظومة الفكر العسكري العربي بشكل نهائي وتم البناء والاستعداد على اساس الاتجاه نحو خيار الحرب التحريكية وهي الخطوة التي خاضها انور السادات عام ١٩٧٣ عندما شعر بوجود شكل من اشكال التوازن العسكري مع اسرائيل. ان للحرب التحريرية شروطها وكان من ضمنها هو وجود معسكر دولي مساند لجزء او حد من الاهداف التي يخوضها الطرف الذي يتمنى أن يحقق شيء من أهدافه من خلال هذه الحرب. في عام ١٩٦٧ كان هناك طرف دولي مساند للطرف العربي وهو المنظومة الاشتراكية والاتحاد السوفيتي بشكل خاص، الاّ أن التشخيص لهزيمة الاستراتيجية العربية هو ان الوضع العسكري العربي كان يستوجب الاستناد الى نقطة حرب التحرير الشعبية كاسلوب لمواجهة اسرائيل لأسباب تتعلق بعدم القدرة الذاتية للوصول الى تفوق استراتيجي او حتى توازن استراتيجي مع العدو الاسرائيلي. الثورة الفلسطينية، كما تحدث ابو عزام، حاولت ان تنهض بعد هزيمة ١٩٦٧ بمفهوم جديد يستند الى حرب التحرير الشعبية وحاولت ان توفر شروط نجاح هذه الحرب وهي على الاخص وجوب تواجد الثورة في بقعة أمنة، ووجود جبهة مساندة للثورة حتى تستطيع ان تحقق اهدافها، هذا ما حصل مع الثورة في فيتنام وما حصل مع ثورات اخرى. لقد حاولت الثورة الفلسطينية ان توفر هذه الشروط من خلال التواجد في الساحة الاردنية ومن خلال محاولة بناء البعد العربي او الجبهة العربية المساندة، ولكن حيكت المؤامرات حول الثورة فخرجت من الاردن الى لبنان وحاولت هناك ايضاً توفير شروط حرب التحرير الشعبية ولكن لم تستطع تحقيق ذلك. وما أود الوصول اليه هو انه حتى اصحاب الفكر العسكري العربي التقليدي -منهم على سبيل المثال مصطفى طلاس- احدى المقولات الشهيرة له هو انه اذا اردنا ان

نصل الى بديل عسكري لتحقيق اهدافنا يجب ان نستند الى حرب التحرير الشعبية. الآن ما اعتقده هو ان هذه الحرب لم تأخذ حقها أو أن هذا الاسلوب لم يأخذ حقه ولم توفر له شروط الحياة عربياً حتى يتم الاستمرار فيه. اردت ان اعلق على كون الاستراتيجية العسكرية العربية هي تحديداً اول المهزومين في عام ١٩٦٧ ولا زالت. فلا تزال تلك الاستراتيجية تحاول الوصول الى توازن إستراتيجي مع العدو الذي هو في الاساس يتلقى من الدعم بشكل لا يمكن ان نصله ضمن امكانيات الواقع العربي الموجود حالياً.

اياد البرغوثي:

اني اتفق معك تماماً، وانما لا اوافقك كثيراً بأن نأخذ الفكر العسكري العربي من مصطفى طلاس- وهو شاعر اكثر منه عسكري.

زهير الصباغ:

أود أن أرد على بعض ما ورد، وأعود للسؤال: من الذي هزم عام ١٩٦٧؟ اعتقد ان الذي هزم هو الحركة القومية العلمانية وبرنامجها السياسي - الاقتصادي المتمثل في نظام عبد الناصر ونظام البعث واحزاب اخرى طبعاً. لكي نفهم ما هي ابعاد هذه الهزيمة، أود أن اقارن هذه التجربة مع تجربة اخرى نعرفها جميعاً وهي التجربة الفيتنامية. أنا أوافق أن الأنظمة العربية المذكورة كانت أنظمة قمعية وغير ديمقراطية وليس فقط بطريركية، فمن المعروف أنها أنظمة العسكرتارية التي يمثل فيها الجيش السلطة العليا وصاحب القرار الأخير والرأي الاخير. اذا قارنا هذه التجربة مع تجربة فيتنام، مع أنه كان هناك ايضاً عسكرتارية موجودة الا ان التجربة الفيتنامية اثبتت ان شعباً

قوامه ١٦ مليون نسمة استطاع ان يهزم امريكا. على الصعيد العربي طبعاً جرت هناك عملية جلد ذاتي بعد الهزيمة، وان العرب لا يفهمون في التكنولوجيا...الخ، من اجل تبرير القصور الذي تجلى عام ١٩٦٧، ولكن ثبت ان الشعب الفيتنامي وهو شعب من الفلاحين لا يفهم في التكنولوجيا أيضاً، استطاع ان يدمر اقوى قوة في العالم في وقتها. قد يكون الوضع مختلف بحكم القرب من الصين وهي حليف استراتيجي يدعمهم بالاضافة الى الاتحاد السوفيتي والمنظومة الاشتراكية، ولكن التجربة الاستثنائية اكثر كانت كيفية تجنيد كافة طبقات الشعب ما عدا الطبقة المتحالفة مع الاستعمار التي كانت موجودة في فيتنام الجنوبية. لقد استطاعوا إقامة جبهة تحرير فيتنام وهي جبهة عريضة جندت كافة الفيتناميين من الليبراليين الى اقصى اليسار، وحتى البوذيين شاركوا فيها. لقد إستطاع الفيتناميون التغلب على التكنولوجيا الاميركية والقوة العسكرية الامريكية، وليس ذلك فقط بل دمروا الاستعمار الاميركي وطردوه من فيتنام بشكل مخزي. هذا يدل بأن هناك اختلاف في النهج. النهج الذي اتبعه عبد الناصر وسوريا وكافة الانظمة التقدمية كان مؤسساً على هرم في قمته العسكرتارية والمثقفون الذين يخدمونها، بالاضافة الى الطبقة البرجوازية الصغيرة المعروفة دائماً بتذبذباتها وبفرديتها وتسلط الفرد فيها، ومثال على ذلك عبد الناصر وحافظ الاسد وامثلة اخرى عديدة.

أود أن اقارن أيضاً التجربة الفلسطينية أو رد الفعل الفلسطيني بعد عام ١٩٦٧. في الواقع أن هزيمة الجيوش العربية ازالت وصاية ورقابة الأنظمة العربية على الحركة الوطنية الفلسطينية، ولفترة امتدت الى ثلاث او خمس سنوات كانت المقاومة الفلسطينية تشتغل في العالم العربي بشكل حر تقريباً، واستطاعت ان تجند جزء كبير من الشعب الفلسطيني واستطاعت

ان تطرح نوع من البديل. وفي داخل الحركة الوطنية الفلسطينية نشأ بديل آخر كرد فعل على الهزيمة أيضاً وهو اليسار الفلسطيني الذي لم يذكره احد. اليسار الفلسطيني الذي إنبثق عن حركة القوميين العرب، التي هي في الاساس حركة ناصرية، كان رد فعل طبعاً -دعني اقول- للهزيمة، واعطى بديلاً جديداً وطرح تفسيراً جديداً للانظمة وللهزيمة نفسها. لقد برز هناك البعد الطبقي اليساري الذي نشأ نتيجة للهزيمة وكان ذلك -في تقديري- تطور نوعي في الساحة الفلسطينية ولم يشهد العالم العربي نفسه تجربة شبيهة، واليسار الفلسطيني اليوم يعد نوعياً من اكثر الفئات اليسارية الموجودة في العالم العربي، وهذا يدل على قفزة نوعية لدى الحركة الوطنية الفلسطينية. طبعاً جرت بعد ذلك تطورات ثانية يمكن ان نتطرق لها لاحقاً.

عادل سمارة:

دعوني أعود الى نقطة أثرتها سابقاً فيما يتعلق بسبب عدم طرح المفكرون العرب مسألة الديمقراطية فيما بعد. في الحقيقة هناك قسم من المثقفين العرب طرح هذا الحل، ولا أعني بذلك الديمقراطية السياسية بمفهومها الغربي. طرح الديمقراطية في تلك الفترة او في اعقاب الهزيمة جاء يتوافق مع طبيعة تركيبة المجتمع العربي. ما طرح في حينه -كما اذكر- انه في حرب ١٩٦٧ بشكل عام الانظمة العربية التي كانت تعتبر تقدمية لم تُشرك الجماهير في كل العمليات الاقتصادية والعملية العسكرية او الحرب. الديمقراطية تعني اشراك الجماهير في صنع القرار وفي اتخاذ القرار الاقتصادي والعسكري ولذلك فان شعار او مصطلح "تهميش الجماهير" كان يتكرر دائماً في كل كتاباتهم. فطالما الجماهير العربية مهمشة سياسياً وانتاجياً، لا يمكن أن تكون هناك بالفعل فرص حقيقية للانتصار، وباعتقادي، هذا هو

المفهوم الجوهري للديمقراطية الذي طرح من البعض ولكن لم نحاول نحن ايضاً أن نلتقطه. الديمقراطية ليست فقط ديمقراطية الانتخابات، تاتشر، مثلاً، انتخبت من قبل ٤٢٪ من الشعب البريطاني وبالتالي فالديمقراطية السياسية هذه ليست التعبير الحقيقي عما هو مطلوب. وجانب آخر من طرح الديمقراطية في تلك الفترة كان المطالبة بتجاوز العلاقة مع الاتحاد السوفيتي لأنها لم تكن علاقة الحليفين ، أي لم تكن ذات طابع تحالفي حقيقي. بالاضافة لذلك قد يكون السبب في عدم طرح الديمقراطية بالمفهوم الذي نسمعه اليوم، ان هذا المفهوم هو مسألة خلافية الى الآن، واتمنى ان نستطيع الإجابة عليه بواقعنا. بمعنى ان الديمقراطية السياسية المطبقة في الدول الرأسمالية المتقدمة نتجت كضرورة لتلبية أو للحصول على الاستقرار في المجتمع الرأسمالي. الديمقراطية جاءت كضرورة للبنية الانتاجية الصناعية باعطاء الشعب هامش سياسي للحفاظ على الاستقرار وموازنة إستغلال الرأسمالية. نحن لا يوجد لدينا بنية انتاجية صناعية اصلاً وما يقتضيه ذلك من إعطاء هذا الهامش السياسي. عموماً في العالم الثالث مسألة الديمقراطية بالطريقة التي تحصل في الدول الرأسمالية ظلت غير ممكنة او غير سهلة. استبشرنا خيراً في المحاوله الجزائرية، فقبل انقلاب بوضياف كان هناك فرصة لبناء احزاب سياسية واعلانها ومشاركتها ...الخ، وما حصل أنه قمعت هذه التجربة، بغض النظر عن نقاش الناس فيما بينهم حول انه فيما لو تسلم الأصوليون السلطة لكانت تدمرت الجزائر. يبقى انه في العالم الثالث لم تكن المسألة سهلة ولذلك هذه قضية نقاشية وخلافية بشكل عام.

فيما يتعلق بالتجربة الفلسطينية والحركة الوطنية الفلسطينية، التنظيمات العسكرية أو المسلحة بدأت تعمل قبل عام ١٩٦٧ (حركة فتح، ابطال العودة، احمد جبريل) . هزيمة عام

١٩٦٧ في الحقيقة لجمت الانظمة العربية والقمع الرسمي العربي لفترة معينة، فالبرجوازية العربية كانت تبحث عن تغطية الهزيمة، ولذلك كان لا بدّ أن تعطي هذه الفرصة. الجماهير كانت مستعدة للمشاركة بأي شكل، ولكن ما حصل ان الحركة الفلسطينية نفسها كحركة مسلحة وشعبية هي التي عجزت عن استغلال هذا الكنز الشعبي المتدفق عليها، واعتقد ان الحركة الوطنية الفلسطينية لم تتبنى بشكل حقيقي الحرب الشعبية لأن لهذه الحرب شرطان: الأول الالتصاق المباشر بالجماهير، والثاني الديمقراطية. حتى تستطيع ان تمارس حرب تحرير شعبية حقيقية يجب ان تعتمد على الجماهير من جهة وان تكون ديمقراطي مع الشعب من جهة ثانية. لذلك فالانظمة العربية اصلاً لم تطرح الخيار والحركة الوطنية الفلسطينية عجزت ، دعنا نقول، عن دفع مهر هذه العروسة.

ابراهيم الدقاق:

اود أن أعلق على بعض المداخلات. إني أتساءل اولاً: هل تم طرح الديمقراطية قبل عام ١٩٦٧ ام لا؟ الديمقراطية كانت مطروحة دائماً ولكن فهمنا للديمقراطية كان يختلف من حزب الى حزب ومن فرد الى فرد. حتى في مصر قبل عبد الناصر كان هناك ديمقراطية على شكل احزاب وبرلمانات، ولبنان أشير إليها دائماً بأنها واحة الديمقراطية في الشرق الاوسط. لكن في نهاية الأمر إنهارت هذه الديمقراطيات ولم يكن ذلك بسبب قيام حكم عسكري في مصر، أو إشتعال الحرب الاهلية في لبنان، ولكن معنى ذلك أن الاسس التي قامت عليها الديمقراطية كانت هشة جداً لدرجة انها لم تستطع احتمال أي هزة من الهزات. الآن لو قلنا انه جرى انقلاب عسكري في فرنسا لن يصدق احد، حتى في اسرائيل لن يصدق احد، لكن في العالم العربي ممكن. يبدو لي على ان

الهزيمة عام ١٩٦٧ لم تخلق حاجة للديمقراطية او المطالبة بالديمقراطية ، إذ كان هناك اصوات تنادي بالديمقراطية ولكن ما حدث انه صار هناك نوع من التقاطب الاجتماعي والايديولوجي في المجتمعات العربية في العام ١٩٦٧. هنا يدخل المرء في قضية منهج التفسير الذي أختلف مع عادل تماماً عليه. بعد الهزيمة جرت محاولات لتفسيرها، والتفسيران المباشران والواضحان كانا التفسير الاسلامي والتفسير الماركسي. لهذا السبب حدث انتقال الى الماركسية (الجبهة الشعبية-الجبهة الديمقراطية)، وكذلك جرى هناك انجذاب اكثر الى التيار الاسلامي حتى في صفوف فتح. أي أنه صار هناك صراع ما بين قطبين داخل المجتمع الفلسطيني او حتى المجتمعات العربية، نرى نتائجه الآن ممثلاً بالتقاطب الموجود في الارض المحتلة. عندما نسمع عن انتخابات مثلاً نسمع عن كتلة وطنية ضد كتلة اسلامية، هذا الشيء موجود ايضاً في مصر وموجود ايضاً في الاردن...معنى ذلك ان هذا التقاطب الذي بدأ مع بداية العام ١٩٦٧، وله جذور قبل ١٩٦٧، بدأ يأخذ شكل حقيقي وواضح في توجه المجتمع الى قطبين متنافرين مع بعضهما البعض.

الشعب الفلسطيني والشعوب العربية بأكملها تواجه اشكالية معينة. لا أريد ان نتكلم عن عملية الديمقراطية، وهذا اتفق فيه مع عادل، فالديمقراطية ليست ثوب يمكن ان نلبسه او نخلعه، بل هي قضية تثقيف وتعويد وخلق مبررات واسباب حتى نصبح ديمقراطيين. هناك امور لابد من ان نأخذها بعين الاعتبار حتى تتم عملية "المقرطة" من داخل المجتمع، ولكن في نفس الوقت ما نحتاج اليه هو فترة زمنية حتى نحقق الديمقراطية اذا توفرت الشروط. كما اننا نواجه تهديد مباشر اليوم وكيف يمكن ان ننتقل للمواجهة اليومية التي تحتاج الى رص الصفوف ولتعويد الناس وتدريبهم والذي يحتاج الى فترة طويلة. اذن هناك اشكالية

من حيث تحقيق الديمقراطية، وكيف يمكن ان نحل هذا الاشكال. السؤال مطروح علينا جميعاً هو: كيف نحل هذه الإشكالية؟ أذكر في مصر، مثلاً، أن دخل خالد محي الدين في احد الايام معسكراً للجيش وقال أريد ديمقراطية، عبد الناصر وقف في الناحية الثانية، لذلك خرجت الجماهير بمظاهرات -وانا اذكر ذلك- تنادي بسقوط الديمقراطية. هل كانت تلك الجماهير مقتنعة ام لا، لا اعلم ولكن انا اقول ما كان يجري في ذلك الوقت. في الاردن، بطبيعة الحال التاريخ الاردني على الأقل منذ العام ١٩٦٧ يؤكد هذا المنهج، أي كان هناك مطالب بعدم الديمقراطية، وأذكر احد القادة الكبار في احد التنظيمات الفلسطينية يقول بأنه لو خيرت حين كنت في الاردن ان يبقى الملك حسين في منهجه ولا تأتي المنظمات الفلسطينية وتحكم الاردن لفضّلت الملك حسين. عملية الاستقرار...انا احاول ان اوضح أنه هذه المحاولة التي حصلت في مصر او صارت في العالم العربي عموماً، محاولة "المقرطة" على مستوى الحركات السياسية والفكر السياسي، ووجهت ببعض التحديات الحاسمة كالعدوان الثلاثي عام ١٩٥٦، عدوان العام ١٩٦٧، وعدوان ١٩٨٢. كان هناك محاولة جهاد مستمر في قضايا خارجية لا تسمح بانتباهه اكثر للقضايا الداخلية. انا اذكر هذه الاشياء في الحقيقة لأننا كنا نتحدث عن الجزائر وانه لو إستلم الاسلاميون السلطة كانوا سيخربون الدنيا. سؤال مهم: اليوم عندنا إيران لماذا لم تخرب الدنيا؟ الآن هناك في ايران اتجاه براغماتي وليس الايديولوجي، ومن يقول انهم سوف يرجعون الى عهد ابو بكر وعمر وعثمان غير صحيح، وهم أنفسهم لا يريدون ذلك، لكنهم يريدون إصلاح مسار الحكم، والان يقومون بتصفية المتطرفين الايديولوجيين ويعملون في الاتجاه الآخر. اذن هناك صراع عند توجهات السلفيين.

أود ان انتقل الى نقطة ثانية وهي قضية حرب التحرير

الشعبية. دعوني اتساءل: هل كانت الحرب الشعبية ممكنة واقعياً؟ انا لا أقول على انها شيء خاطيء، فقد صارت في الصين وفيتنام ومناطق اخرى، ولكن هل الشروط التي كانت موجودة في منطقتنا كانت تسمح بحرب شعبية ام لا؟ انا اعتقد ان الشروط لم تكن تسمح، البرهان على ذلك انها انتهت، حتى منظمة التحرير انهت هذا الخيار قبل العام ١٩٧٠، اي قبل الخروج من عمان. كان هناك حديث واضح جداً على عدم التدخل في الشؤون الداخلية، أي تريد ان تعمل ثورة في ظل وجود نظام ملكي، وهذا شيء متناقض جداً. طبعاً انا لا انتقد بمقدار ما احاول ان اصورالاشكالية الموجودة. كان هناك اتجاه الشعبية، مثلاً، التي تبنت فكرة الحرب الشعبية، أما فتح فكانت تفكر بطريقة اخرى. البرهان على ذلك ان حركة فتح اصلاً من حيث بنيتها كانت تفكر على النمط الصهيوني، اي ايجاد مؤسسات، والمؤسسات لا تصلح بالضرورة للقيام بحرب شعبية، بل بالعكس، ربما ترفض الحرب الشعبية. اذن هناك اشكاليات نحن نواجهها عندما نتكلم عن الحرب الشعبية، اي لم يكن هناك شروط كافية فلسطينياً لقيام تلك الحرب، وحتى عندما انتقلت المنظمة الى لبنان لم تكن تسعى الى الحرب الشعبية، وانما سعت الى بناء جيش ومحاكم وسجون ومدارس ومستشفيات، أي مؤسسات...مؤسسات دولة، ولذلك اقول ان الاتجاه كان شبيهاً بالفكرة الصهيونية في انشاء مؤسسات مسبقة للدولة. الجيش الفلسطيني الموجود في لبنان لم يكن للهجوم على اسرائيل وانما لحماية هذه المؤسسات. كان هناك "مأسسة" مستمرة في منظمة التحرير ولا يسمح لها هذا الثقل المؤسساتي بأن تنتقل الى الحرب الشعبية. لذلك فانني لا أرى إمكانية للمقارنة مع فيتنام او الصين والسير الطويل، رغم انها مغرية جداً. على المستوى العربي أيضاً هناك معوقات وأهمها اختلاف درجة النمو الحضاري، كما ان بعض دول في المنطقة لم تكن مستقلة بعد، اليمن مثلاً. كان هناك تفاوت في التنمية

والمستوى الحضاري، مع استعمال كلمة المستوى الحضاري بتحفظ كبير، وكان يجب أن نأخذ في الاعتبار تنامي الاقليمية في العالم العربي. أصبح المرء يشعر انه فلسطيني، وفي العراق، مثلاً، نرى صدام حسين يخرج هياكل العائلة المالكة ويطرحها مرة اخرى على اساس انها جزء من التاريخ. صحيح انها جزء من التاريخ ولكن انا احاول ان أرى أبعاداً إقليمية لذلك حيث اعاد تسمية الاماكن الجغرافية بأسمائها القديمة مثل بابل وغيرها.

لقد كان هناك توجه، ونحن قبلنا به في الواقع، كان هناك قبول نفسي بهذه الاشياء، فقد كانت تريح اكثر لان المصالح بدأت تنمو داخل وحده جغرافية محددة. من جانب اخر في الوقت الذي كنا نرفض فيه مخططات سايكس-بيكو كنا في الواقع نؤكدها، القتال في المغرب، العراق، الصراعات لحل الحدود بين مصر وليبيا لفترة طويلة جداً، الصراع بين الكويت والسعودية، الصراع بين البحرين وقطر على الجزر ...الخ، كل هذه الأمور موجودة. في ذات الوقت الذي نتحدث فيه عن وحدة عربية نتصارع على قطع صغيرة جداً من الأرض.

كانت هنا درجة المواجهة مع الامبريالية أيضاً، واعتقد ان هناك فرق ما بين فيتنام كحالة وما بين فلسطين كحالة اخرى. عندما نتكلم عن فلسطين نحن نتكلم عن كونها الاقرب الى مفرق طرق، نحن نعيش على حوض البحر الابيض المتوسط، المؤثر المباشر في المصالح الأوروبية بالذات، ولذلك حساسية اوروبا والغرب الى اي تغيير في منطقة الشرق الاوسط له اسباب كثيرة تتعلق إما بالموقع الجغرافي او حتى مصادر البترول وهي أعلى بكثير من حساسيتها لأي تغيير في منطقة جنوب شرق آسيا. كذلك وجود الصين على الحدود والاتحاد السوفيتي كان يلعب دور هام في الصراع الاميركي-الفيتنامي.

زهير الصباغ:

اريد ان أعلق على مسألة الديمقراطية، في العالم العربي بعد استقلاله مر فقط عن الحكم الانجليزي والفرنسي، ولا يوجد له تراث ديمقراطي، وهذا ينسحب ايضاً على العالم الثالث. الديمقراطية لا تبدأ بالرأس، فهي تبدأ من المدرسة، البيت، والشارع، وهذا غير متوفر لدينا. بالاضافة الى ذلك، العالم العربي، وبالتحديد المحيط لاسرائيل، كان دائماً تحت تهديد مباشر من الجيش الاسرائيلي، هذا التهديد عملياً لجم التطورات الطبقية المفروض ان تأخذ بعدها الطبيعي، أي ان الصراع الطبقي الموجود في العالم العربي لجم نتيجة هذا التهديد المباشر من الجيش الاسرائيلي. حتى قبل حرب ١٩٦٧، كان هناك عدة خروقات لحدود الدول العربية، وبين فترة وأخرى كان الجيش الاسرائيلي يهاجم الدول العربية ويعمل فيها ما يشاء. من جهة ثانية، الانظمة العربية بالذات، أنظمة الجيش (العسكرتارية)، كانت دائماً تطرح شعار حماية الجبهة الداخلية. بمعنى آخر، نتيجة التهديد المباشر من الجيش الصهيوني، يجب حماية الجبهة الداخلية، وحمايتها هو ان النظام القائم يفعل ما يريده. وهذا أدى أيضاً الى تغيب الديمقراطية وأن لا تخوض الجماهير العربية مثل هذه التجربة، وأدى أيضاً الى اجهاض بعض التجارب. الآن، عندما ننظر الى التجربة في الجزائر، هي عملياً بداية تجربة ديمقراطية، ولكن هذه التجربة لم تجهض فقط من الجزائر، بل كانت ضدها فرنسا وامريكا، أي أن الإستعمار نفسه ضدها. والجدير ذكره انه لا يمكن لنا ان ننسخ بشكل اتوماتيكي التجارب الموجودة في العالم الرأسمالي، وانا أريد ان اشير مثلاً الى الديمقراطية الاميركية، هذه الديمقراطية في الواقع هي ديمقراطية رأس المال، اي ديمقراطية الحاكمين، وهم يشكلون فقط ١٪ من الشعب الامريكي. كما أن الانتخابات التي تتم في امريكا يشترك فيها اقل من ٣٠٪،

فبوش، مثلاً، انتخب فقط من قبل ١٥٪ من الشعب الامريكي. نفس الشيء مبارك اذا ما اعتبرنا التجربة الديمقراطية في مصر. عملياً اقلية ضئيلة من الناس تشترك في الانتخابات كذلك اي سيناتور في الولايات المتحدة يجب أن يكون اول شيء مليونير، ولا يمكن لأحد أن يصل مجلس الشيوخ الاميريكي اذا لم يكن مليونيراً. عملياً نحن نتحدث عن ديمقراطية رأس المال، فهو الذي يحكم وهو الذي ينشيء هذا الهامش الديمقراطي الذي يوهم بالقدرة على التغيير ولكن تغيير الوجه للعملة، فالحزب الديمقراطي أو الحزب الجمهوري وجهان لنفس العملة.

في العالم العربي اتصور أننا بحاجة الى سنوات لخلق تراث ديمقراطي حتى يفرز هذا التراث بعض اشياء من الديمقراطية، والديمقراطية يجب أن تبدأ من القاعدة الى أعلى وليس العكس.

اياد البرغوثي:

حتى هذا الهامش الديمقراطي الموجود في الغرب انا شخصياً اتمنى ان نحصل عليه، فالديمقراطية بمعنى التعددية وحرية التعبير ليس بالشيء القليل، واي هامش للديمقراطية عملياً هو كسب للمسحوقين، لان الرأسماليين في بلادنا طوال الوقت يقولون ما يريدون دون أن يغضب أحد! الصحيح تجربة الجزائر وإيران رغم التدخل الخارجي هناك أيضاً اشكاليات، إذ يمكن من خلال عملية ديمقراطية أن يصل الى الحكم اشخاص ضد الديمقراطية، وهذا مدخل يسمح للخارج أن يتدخل. نلاحظ حتى من نشرات الحركة الاسلامية عندنا أو في الخارج، أنهم يبكون على الديمقراطية التي اجهضت في الجزائر في الوقت الذي يمدحون ما جرى في السودان وهو انقلاب على الديمقراطية قامت به الجبهة القومية. هناك، اذن، بعض الامور التي يجب حسمها إسلامياً لصالح

الديمقراطية او لغير صالح الديمقراطية في أي مكان.

ننتقل الى القضية الفلسطينية حالياً، كيف تفسرون التغيرات في الاستراتيجية والتكتيك الفلسطينيين منذ عام ١٩٦٧ حتى الأن، هل هي تماثل مع الواقع مثلما تفضل عادل؟ هل هي تطويع ذاتي للوصول الى ما وصلنا اليه ام ان هناك ظروف موضوعية ادت الى تبني هذه الخطوات التي يبدو فعلاً انها غريبة جداً؟ أنا في ذهني أن لدينا أغرب إحتلال وأغرب مقاومة لهذا الاحتلال. لا أعرف مدى صدق راديو اسرائيل، ولكن لا أستطيع تصور ان قادة شعب محتل يهنئون زعيم احتلال بنجاحه في الانتخابات.

احمد غنيم:

لدي تعليق أولي وهو أنه غريب فعلاً أن أشخاصاً يعتبرون أنفسهم طلائعيين في شعب معين يقومون بتهنئة الخصم بفوز أحد أقطابه الذي يبدو وجهه أقل شراسة وعنفاً. أنا شخصياً حاولت أن أستفسر عن هذه المسألة ومدى صحتها، والشيء الأكثر صعوبة انه ليس فقط شاهر سعد أو سعيد كنعان هم الوحيدون الذين قاموا بتهنئة حزب العمل بفوزه في الانتخابات، وانما كانت هناك عواصم عربية تُعقد فيها الحفلات وترقص طرباً بهذه المناسبة، وحتى أن دول عربية كانت قد أوقفت التنسيق مع م.ت.ف.، اشترطت التعاون معها بفوز حزب العمل . لهذا كان من المفارقات التي ظهرت في المنطقة أننا سمعنا في الفترة الأخيرة أنه في اليوم التالي لفوز حزب العمل بعث الملك فهد برسالة لياسر عرفات!

أعود لأسباب ما وصلنا له. هناك عاملان أساسيان أديا الى

التغيير في الاستراتيجية والتكتيك الفلسطينيين. دعنا نبدأ بالعامل الموضوعي، ففي اعتقادي ان الامبريالية الامريكية منذ اليوم الأول لظهور الحركة الوطنية الفلسطينية، او حتى منذ ان بدأت في الظهور طلائع الحركات الوطنية العربية، وضعت مخططها لاجهاض هذه الحركات وبالتالي التأثير على المسار التاريخي للشعوب العربية، ولم تخرج الحركة الوطنية الفلسطينية من هذا السيناريو. دعونا نتساءل: ما هو الشيء الجديد الذي جاءت به تلك الحركة؟ في الواقع كان هناك احزاب عربية عريقة لها تاريخ طويل في الوطن العربي ولم تستطع ان تحقق الالتفاف الجماهيري كما استطاعت الحركة الوطنية الفلسطينية سواءاً على مستوى الساحة الفلسطينية في الداخل والخارج ام حتى على مستوى الجماهير العربية، حتى وصلنا الى درجة قدسية الفدائي الفلسطيني. باعتقادي ان الشيء الجديد الذي جاءت به الثورة الفلسطينية ولم يكن موجوداً في تلك الفترة هو مفهوم الكفاح المسلح، حجر الزاوية في الاعداد لمواجهة المشروع الغربي في المنطقة العربية. في تصوري اسرائيل لم تكن فقط شرطي المنطقة، انما هي ايضاً جزء من المشروع الامبريالي في المنطقة العربية، فكان لها دور في الحد من نهوض الواقع العربي بشكل عام، وبالتالي المحافظة على واقع التجزئة الذي كان قائماً وما يزال. وما أن ظهرت بذور النهوض العربي في طلائع مكافحة تحمل السلاح حتى تنبهت الامبريالية الامريكية لهذا المشروع وسعت دائماً لتحويله من مشروع نضالي جماهيري يأخذ البعد المسلح الى مشروع مؤسسة حزبية او مؤسسة تنظيمية-سياسية ليس لها أي بعد سياسي او عسكري يستطيع ان يحقق الاهداف التي انطلقت من اجلها. وقد مرت الثورة الفلسطينية بالعديد من المؤامرات حتى تصل الى هذه المرحلة، فعلى سبيل المثال دافعت الثورة عن نفسها وقاتلت في الساحات العربية اكثر مما واجهت اسرائيل، أي أن حجم المواجهة مع الانظمة العربية كان اكثر

بكثير من حجم المواجهة مع اسرائيل، فخاضت معركة ايلول، وكانت المعركة الأولى في محاولة إجهاض النهوض المسلح الفلسطيني، وحتى بعد إتفاقية القاهرة وإنتقال الثورة الى لبنان كان هناك شروط للعمل المسلح تجعل هناك قيود على حركة هذا العمل حتى لا يستطيع ان يتمدد بين الجماهير الفلسطينية. واذكر انه مُنع التواجد الفلسطيني داخل المخيمات الفلسطينية، وسُمح فقط باقامة قواعد عسكرية في منطقة العرقوب او بعض مناطق البقاع او الجنوب اللبناني، ولكن لم يسمح بالتواجد الفلسطيني داخل المخيمات او حتى على اطراف المدن في لبنان. مرت الثورة ايضاً بمؤامرات اخرى لمحاولة نزع هذا الشيء الجديد، محاولة نزع البندقية من الثورة، انتهاءاً بالاجتياح اللبناني عام ١٩٨٢ وخروج م.ت.ف. من بيروت وتشتيت البندقية المقاتلة إلى سبع دول عربية. والحقيقة أنه لم يكن تشتيت البندقية الفلسطينية إلا لتوزيع هذه القوة في اماكن بشكل يسهل استخلاص هذا المد الثوري في داخلها، واختيار العواصم لم يكن ينم عن تفاؤل كبير، سواء كان من حيث بعدها عن فلسطين أو حتى على أساس نوعية الأنظمة الموجودة في هذه الدول. وتحديداً، اليمن الجنوبي فقط استقبل قوات الثورة وحافظ على الوضع والتجهيز العسكريين للثوار، أما في بقية الدول الأخرى فقد عاش المقاتلون أوضاعاً سيئة للغاية. وأود ان أخلص بأنه كان هناك مخطط منذ إنطلاق الثورة الفلسطينية بحرفها عن مسارها وتحويلها الى مؤسسة سياسية، وهذا ما وصلنا اليه. كان هناك دفع بهذا الاتجاه، ولا أنكر انه كان هناك داخل الساحة الفلسطينية امكانية لتفادي او لمواجهة هذه المحاولات، الا انه لم يتم التلاحم الذي تحدث عنه الاخ عادل مع الجماهير الفلسطينية والعربية لحماية الثورة الفلسطينية، لانه كما ذكر ابو عزام بأن حرب التحرير الشعبية تحتاج الى شروط. ولكنني لا اعتقد اننا نحضر هذه الشروط من سوبرماركت فهي متوفرة في البيئة الفلسطينية والعربية ولكن

لم يتم استخدامها بشكل جيد وصحيح. هذه الشروط، على سبيل المثال تتمثل اساساً بوجود قاعدة امنية تحتضن الثورة فلا يستطيع العدو بشكل مستمر التقدم باتجاهها وضرب مواقعها. ومن الشروط ايضاً وجود جهة مساندة تساعد على منع العدو من التقدم باتجاهها. ومن الشروط ايضاً الالتحام مع الجماهير وفتح الآفاق لها بالمشاركة الديمقراطية حتى تقدم او تساهم في هذا البرنامج بشكل متفاعل. من ناحية أخرى حتى الشعارات التي طرحت في هذا الصدد لم يتم العمل باتجاهها، على سبيل المثال طرحت حركة فتح في بداية الانطلاقة الأولى شعار "فتح الفلسطينية، فتح العربية"، ولا اعتقد ان هذا الشعار اخذ بعده الحقيقي. يجوز في بدايات الانطلاقات الأولى كان هناك اخفاقات في اختيار الحليف العربي، فهل هذا الحليف سيكون من طبقة الانظمة العربية الحاكمة أم ان هذا الحليف هو على مستوى حركات التحرر العربية، وأين سندفع ثمن أكبر في هذه التحالفات؟ ويجوز لانه لم يكن هناك منظرون ومفكرون -كما تحدث الاخ عادل- داخل الحركة الوطنية الفلسطينية، الا انه كان جزء مما احتواه فكر وادبيات الثورة الفلسطينية ما أشير الى ضرورة اخذ بعد حركة التحرير العربية بعين الاعتبار.

زهير الصباغ:

بالاضافة لما تحدث عنه الأخ أحمد هناك أيضاً بعد ذاتي فلسطيني والذي أدى الى أن نصل لهذه المرحلة. البعد الذاتي بدأ بعد عام ١٩٨٢ بشكل واضح، فمنذ ذلك التاريخ خسرت الثورة الفلسطينية بعدها العسكري، ونشأ وضع صارت معه مؤسسات في طريقها الى الدولة، واستعيض عن العمل العسكري بعمل دبلوماسي سياسي. هذا حدث بعد ١٩٨٢ وتطور واستمر الى اليوم. بالاضافة الى ذلك، هناك ايضاً الطبقة البرجوازية الفلسطينية

الموجودة في الشتات والمناطق المحتلة، التي تخلت عملياً عن هدف تحرير فلسطين، واستعاضت عنه بأن تتساوق مع الوضع القائم، حيث أصبحت على شاكلة الدول العربية المحيطة، أي ان اليوم هناك معسكر واحد اميركي، ونحن مثلنا مثل بقية هذه الانظمة نتساوق معه ونقلع حتى نقدنا الذي وجهناه الى اتفاقية كامب ديفيد والحكم الذاتي، ووصلنا الى مرحلة تبنت فيها القيادة الفلسطينية الحكم الذاتي، طبعاً تسميه المرحلة الانتقالية وترفض استعمال مصطلح "الحكم الذاتي". الآن هذا يفرز شيء واحد ان البرجوازية الفلسطينية مثلها مثل بقية البرجوازيات العربية اثبتت فشلها وعجزها السياسي عن ايجاد بديل وحل للقضية الفلسطينية خارج عن اطار الامبريالية. فهي تدور دائماً داخل الإطار الإمبريالي بحثاً عن الحلول، والحلول معروفة، هناك كامب ديفيد، روجرز، ٢٤٢، وتبقى في هذا الإطار. هذا البعد الذاتي الفلسطيني أثر بشكل كبير في الوضع الذي وصلناه، وأنا في اعتقادي أن البرجوازية الفلسطينية داخل الأرض المحتلة والشتات وصلت الى قناعة أن الدولة هي مطلب بعيد المنال ويحتاج الى تضحيات، وبالتالي تخلت عنه وتساوقت مع الحلول الموجودة عسى ان تصل من خلالها الى الدولة، وهذا هو الوضع الحالي الذي نعايشه.

عادل سمارة:

الصحيح أن كل ما نناقشه يتداخل مع بعضه البعض، بمعنى أن كل قضية تتداخل مع قضايا اخرى. أود أن أوبدي ملاحظة أولية بخصوص ما ذكرناه عن الديمقراطية. أحد أسباب هدر الديمقراطية في العالم الثالث وفي الوطن العربي وعدم انجازها هو عدم وجود البنية الانتاجية الملائمة، الامبريالية الاميركية لعبت دور في التخلف فلم يتم التطور الصناعي وهذا ساهم في عدم انجاز الديمقراطية.

النقطة التالية هي بخصوص ما طرحه أبو عزام حول وجود منهجين، المنهج الماركسي والمنهج الاسلامي، والذي افرز في نهاية الأمر كتلة وطنية وكتلة اسلامية. انا لا أرى أن هناك كتلة اسلامية مقابل كتلة وطنية، الموجود هو كتلة البرجوازية الوطنية في مواجهة الكتلة الشعبية والتي لها بعد اسلامي احياناً، لذلك في إعتقادي ان التقاطعات بين منهج اسلامي تقدمي وبين منهج ماركسي هي كثيرة جداً في الفترة الحالية والتي يمكن أن نسميها احياناً "الحالة الشعبوية"، وطبعاً هذا لا يعني الاتفاق خاصة فيما يتعلق ببعض المسائل مثل الموقف من المرأة، الموقف من الديمقراطية، انما نحن بحاجة لاعادة التفكير في الموقف من القوى الدينية، بمعنى هل المسألة هي فتح المعركة معهم مباشرة ام البحث عن جذور معينة للتفاعل؟ ويجب ان يكون واضحاً ان الرجوع لفترة ابو بكر غير ممكن لا مادياً ولا عملياً ولا ميدانياً.

النقطة الاخرى هي ما يتعلق بالاقليمية والقومية والتي مررنا عنها بسرعة. لم يكن حجر الاساس في الاستراتيجية الاميركية اقتسام العالم الثالث فقط، بل تقسيمه ذاتياً من الداخل. والوطن العربي كان احد مناطق التجربة المبكرة في هذا السياق، حيث تم التفكير في تجزئته وتقسيمه بما يخدم لاحقاً شكلاً من اشكال المصالح المتعلقة قطرياً بكل برجوازية ضمن اقليمها او قطرها ولربطها بالنظام الامبريالي العالمي. وعلى هذا الاساس في اعتقادي ان ما حصل بعد فترة الثلاثينات والاربعينات ولغاية اليوم لم يخلق فقط تطور لا متكافيء بين اقطار الوطن العربي، بل إنه كان هناك قراراً داخلياً من برجوازية هذه الاقطار للتطوير اللامتكافيء. بمعنى ان تزيد السعودية مثلاً علاقاتها مع السوق الامبريالي وأن يحدث تجاوز او عدم تشابه اطلاقاً مع التطور الاقتصادي في الاردن... مصر تأخذ شكل معين وكل دولة نفس الشيء. اذن هناك قرار داخلي ذاتي ينسجم مع مصلحة الطبقات

الحاكمة في تلك الدول. هذه التجزئة على المستوى العربي نراها اليوم على المستوى العالمي، فالنظام الاقتصادي العالمي بطبيعته الحالية يكرس التجزئة وتقسيم كل بلد في العالم: الاتحاد السوفييتي، يوغسلافيا، السودان...الخ. وضمن منطق التجزئة خرجت الحركة الوطنية الفلسطينية والحقيقة أنه من بداية ١٩٦٧، وعودة الى السؤال نفسه، ففي إعتقادي أن حركة المقاومة الفلسطينية بعد ١٩٦٧ عندما قالت بأن العرب فشلوا وأن الدور للفلسطينيين، كانت تمثل الخروج من بؤرة الواقع القومي والإنطلاق نحو الإقليمية. لقد غاب عن الذهن في تلك الفترة أننا محكومون بالبعد العربي حيث ترتفع القضية الفلسطينية بارتفاع هذا البعد وتنخفض بانخفاضه. والدليل على ذلك أنه عندما كان العرب قومياً يحاربون اسرائيل او على الاقل يفكرون في الصراع معها إرتفع مستوى القضية الفلسطينية، ومع قرار الامة العربية التساوق مع الإمبريالية ومع المشروع الإمبريالي الصهيوني إنعكس ذلك فلسطينياً فدخلنا في اللعبة بمستوى أقل حتى من مستوى المطالبة بتجميد الإستيطان في الأراضي المحتلة. أعتقد أنه الآن يجب أن ندرك أن البعد العربي يحكمنا شئنا أم أبينا، بايجابياته ام سلبياته.

العملية في داخل البنية الفلسطينية بدأت منذ بداية عام ١٩٦٧ بالمشروع الإحتوائي العربي للحركة الوطنية الفلسطينية، الإحتوائي بسبب عدم وجود البقعة الجغرافية الفلسطينية البحتة وايضاً الاحتواء فيما يتعلق بالمال والإنفاق.. في البداية كان المال ضرورة حتى تشتري الأسلحة وحتى تنتقل من مكان لمكان، ثم أصبح ضرورة حتى تؤسس جريدة، ثم مجلة، ثم مكتب، وفي النهاية حتى تنشيء سفارة. كل ذلك يترجم بأنه كان لا بد من المال حتى نعمل كذا.. لابد من الدعم العربي حتى نعمل كذا. بداية في العام ٦٩-١٩٧٠ كان هناك صراع بين موقفين: التدخل

في شؤون الأنظمة العربية أم عدم التدخل، وربما لم يكن يخطر على البال انه اذا لم تتدخل في الشؤون العربية ستتدخل الأنظمة في شؤونك ، لا يعني اطلاقاً سقوط بعض الأنظمة العربية ما بين ١٩٦٧ حتى ٧٥ أنك ستنعم بالديمقراطية في كفاحك ضد الصهيونية والإمبريالية من أي قطر عربي. ولذلك في إعتقادي أنه مع أخذ القرار بقتل المقاومة الفلسطينية في عمان عام ١٩٧٠ إنتهت الحركة الوطنية الفلسطينية. الفرصة الوحيدة التي كان من الممكن فيها ان تعمل هذه الحركة على تغيير وجه الموقف والوصول الى نتائج حقيقية في الصراع مع الصهيونية هي فقط في ان يستمر وجودها في الاردن، ولذلك ما حصل هو محاولة للاستمرار من خلال شكل المؤسسات في لبنان، وهي مؤسسات دولة اكثر من كونها مؤسسات ثورة. ما بعد العام ١٩٧٠ أصبحنا نرى التدرجات ما بين القبول والرفض (السلطة الوطنية ام لا)، وبدأنا نقترب من المشروع البرجوازي الفلسطيني، وما بين ٧٢-٩١ اصبح الهدف هو البحث عن دولة فلسطينية وهذا شبيه بالبرنامج الصهيوني في أن يكون لك دولة وضمن بقعتها الجغرافية يمكن أن تمارس النشاط الاقتصادي. ما بعد عام ٨٩ والتطورات الدرامية التي حصلت على الصعيد العالمي، أصبح المقصود الوصول الى تسوية قد تحمل معها شكل من أشكال الحكم الذاتي. البعض يقول أن هذه الفترة هي إنتقالية نحو الدولة، ولكن في الحقيقة هي شكل معين من الحكم الذاتي، مع إعطاء دور معين للاردن وإقامة علاقات إقتصادية وتجارية بين الرأسمال المحلي والرأسمال الفلسطيني في المهجر. وستأتي مرحلة نجد فيها طبقات أو أجزاء من طبقات، وبالتحديد الطبقة الرأسمالية، من مصلحتها عدم فك الإرتباط مع البرجوازية الإسرائيلية، ذلك أن هناك مشاريع قد تنشأ بين الطرفين ومن مصلحتها الإستمرار، وهذا في تقديري هو تنفيذ إقتصادي لفكرة أرض إسرائيل التاريخية.

وأنا أتساءل: ما هو التفسير لهذا الانحطاط القيمي عند الفلسطينين؟ بمعنى أن شعب طرد من ارضه عام ٤٨ وخضع للاحتلال عام ٦٧، كان ينادي بتحرير كامل الارض ثم ارض ٦٧، ثم انتهينا الى الدخول في مفاوضات حتى دون وجود شرط تجميد الاستيطان، وهذا غريب جداً ان يحصل في حياة مجتمع معين. ما اود ان اقوله ان ما حصل هو خدمة مصالح الرأسمالية الفلسطينية واقامة الحكم الذاتي هو البوابة ما بين الاقتصاد الاسرائيلي وما بين الاقتصاديات الخاصة في الوطن العربي وبالتالي التنازل التام عما كنا ننادي به منذ عقود: الحقوق كشعب فلسطيني والدولة الديمقراطية.... وبما اننا نتكلم عن الديمقراطية اود ان اشير الى اننا دخلنا الى المفاوضات بوفد غير منتخب، مثلاً، فقد قبرنا الديمقراطية، وبالتالي نحن تصرفنا كأي وفد عربي. المفاوضون لم يتم إنتخابهم، في الفترة التي تحاول فيها الدول الرأسمالية أن تحل القضية الفلسطينية باسم الديمقراطية. أي أننا لم نحظ بالديمقراطية ولا يتوقع أن نحظى بها في الفترة الانتقالية حيث سيتم إغتصاب السلطة كما تم إغتصاب التمثيل وسيصبح هذا الإغتصاب جزء من الواقع، والشيء الثاني أنه لن نحقق الديمقراطية ولن نحقق حقوق فلسطينية.

إبراهيم الدقاق:

أحب أن أبدأ فيما يجري حالياً من مفاوضات، تشكيل وفود، وكل ما يجري سواء في الأرض المحتلة أو في الخارج. يبدو لي أن ذلك شيء منطقي، هناك فرق ما بين الحديث عن وضع "طوباوي" ونقول أنه لو كان هناك ثورة، لتحققت شروط أخرى، فكأننا نضع شروط لما كنا نحلم به ونحاول أن نطبقها على واقع جديد تشكل في غياب هذا التطور الطوباوي الذي كان لدينا. أنا موافق على ما يجري في المفاوضات لانه لا يوجد حل، ولكنني أنتقد ايضاً

الاسلوب الذي أوصلنا الى هذا الوضع. بمعنى آخر اتمنى أن لا نقيس الوضع الحالي بالمفهوم الايديولوجي المطلق الذي هو موقف ذهني-فكري لا ينطبق على الواقع وهو أقرب الى الطوباوية منه الى الحقيقة الموضوعية المادية والملموسة.

القضية الثانية هي قضية الديمقراطية الفلسطينية، والصحيح انها ايضاً لها اشكالياتها. فاولاً، ما هي طريقة التمثيل الفلسطيني الممكنة في ظل البعثرة والخلافات الموجودة وإنقسام الفلسطينين الى فلسطينيين لبنانيين وسوريين واردنيين حسب أماكن تواجدهم ولكل منهم خصوصياته الذاتية. لقد أصبحت العملية لا تخضع الى حد ما لإرادة الفلسطينيين وحدهم وإنما لإرادة الدول العربية. أنا أتحدث عن إشكاليات أكثر مما أتحدث عن أن هذا الوضع هو الطبيعي ، ولكن أريد أن أذكر بأننا وضعنا بالفعل في هذا التعقيد. الوضع الديمقراطي الفلسطيني هو من اسوأ ما يكون، هناك تبرير وحيد وهو البعثرة وصعوبة وجود التمثيل بوسائل أخرى أو بالطريقة الديمقراطية العادية. هل كان من الممكن وجود بديل آخر؟ بالفعل كان بالإمكان، حيث كان هناك إمكانية لنشوء الحركة الوطنية في داخل الأرض المحتلة، وهي جزء لا يتجزأ من م.ت.ف. وأن تقوم بطرح تصوراتها كما تراها من الواقع الذي تعيشه لتكون جزءاً من صناعة القرار الوطني الفلسطيني. هذا الأمر لم يتحقق ابداً، وعلى العكس من ذلك، فحتى محاولات قيام قيادات فلسطينية تعلن منذ البداية أنها جزء لا يتجزأ من منظمة التحرير ضربت من م.ت.ف. وتاريخنا منذ ١٩٦٧ حتى الآن يوضح هذه الناحية. السبب هو أن م.ت.ف. ترى ان احتكار القرار انسب لها بحكم وجود تهديد خارجي.

في النتيجة من ناحية أخرى عندما نتكلم عما كان من الممكن ان نفعله وما تم فعله فنحن نتكلم عن الرومانسية التي

كنا نعيشها، نريد أن نخرج من الطوق مرة واحدة بدون أن نهيىء ظروف نجاح الثورة بالفعل. أعود مرة أخرى لتجربة عبد الناصر لأنها بارزة جداً. لقد فشل في ثورته ولكن بقيت تراث نعتز به، بقي هو زعيم أكبر دولة عربية، زعيم أكثر الدول العربية أهمية من الناحية الإستراتيجية. السادات قلب المعادلة ١٨٠ درجة ورجعنا الى أوضاع اسوأ من السابق. يبدو لي أن أحد الأسباب الكثيرة للفشل أن عبد الناصر رفض التعايش مع الإمبريالية، ورفض التعايش مع الأنظمة العربية التقليدية، أي خرج على ما هو متفق عليه. ولتعزيز موقفه هذا فقد خلق رفض جماهيري على مستوى العالم العربي لهذه الأشياء معطياً مثالاً على قدرته على تحدي الإمبريالية في حرب السويس، ولكن جاءت حرب ١٩٦٧ لتكسر هذا النمو الثوري. اذاً، كان هناك خيارين أمام عبد الناصر: إما أن يثور ويكون قائد ثورة، أو أن يتكيف مع المحيط الذي كان يعيشه. نأتي للثورة الفلسطينية، فأذا طبقنا نفس المنطق، لا يمكن أن تنتهي الا الى ما إنتهت اليه. لأنه كان من المفروض أولاً لكي تنجح الثورة أن تثور جماهير الطوق حتى تستطيع أن تحميها، كما تفضلتم حول الحرب الشعبية، وفشلت الثورة أن توجد لها قواعد ثابتة. ولكن أساساً في عمل منظمة التحرير كانت البدايات أن تكون هي مؤسسة وليست حركة جماهيرية، فقد شكلت بقرار عربي عام ١٩٦٤، ليس حباً في الفلسطينيين بل رغبة في التخلص من التشويش الذي خلقه الفلسطينيون. ليس هناك حل لمشكلتهم ، الشعارات بقيت شعارات واللاجئون لاجئون، ولذلك كان هناك تساؤل فلسطيني حقيقي وكان لا بد من التخلص هذا، لذلك أنشيء هذا الجيب الذي يسمى م.ت.ف. لإحتواء الروح الثورية لدى الشعب الفلسطيني وتكييفها ضمن الواقع العربي. الشقيري، مثلاً، ماذا فعل؟ لقد عمل، اولاً، المجلس الوطني الفلسطيني الذي عقد في القدس، ووضع بداية الميثاق الوطني الفلسطيني وانشأ جيش وانشأ دوائر. أي أنه انشأ مؤسسة، وجاء

الى هنا ليستعمل الإذاعة الأردنية، وفي نهاية الأمر إختلف مع الملك حسين لأنه ضاق به ولم يقدر على إحتماله ولذلك تركه لعبد الناصر. عبد الناصر من ناحيته كان له مصداقية كافية حتى عند الفلسطينيين ليتجاوز قيادات مثل الشقيري. الثورة الفلسطينية أيضاً لم تصحح الأوضاع الداخلية، بمعنى أنها لم تخلق الشروط التي ذكرت من أجل الثورة في الداخل وإنما توجهت في الإتجاه المؤسساتي دون أن تأخذ بعين الإعتبار أن هذا الشيء هو الذي سيكون في المحصلة سبب هزيمتها وتدجينها وإدخالها الى النظام العربي الكامل لتصبح نظام من الأنظمة العربية. ولذلك بقيت عوامل الهزيمة خلف صفوف الثورة الفلسطينية أو م.ت.ف. وهذا وضع م.ت.ف. أمام خيارين: إما الزوال كلياً أو البقاء مع التماثل مع الأنظمة التقليدية. أذكر أنه عام ١٩٧٤ عندما أعلن في قمة الرَباط أن م.ت.ف. هي الممثل الشرعي والوحيد للشعب الفلسطيني كتبت أن المنظمة دخلت القمة بلباس الميدان وخرجت بثياب الدبلوماسي. في الحقيقة، بعد عام ١٩٧٤ بالتحديد أصبحت المنظمة مؤسسة كاملة معترف بها من الدول العربية، وتتعامل مع الدول العربية على نفس المستوى. أكثر من ذلك، أن أصبح أي إنتقاد لاي سلوك للقيادة الفلسطينية يعتبر وكأنه تشكيك في مصداقية م.ت.ف.، وأنا أذكر أحداث شخصية صارت معي أو مع غيري لا مجال لذكرها هنا، ولكن بالفعل في ذلك الوقت أصبحت م.ت.ف. نظام، كانت في السابق مؤسسة وأصبحت عام ١٩٧٤ نظام معترف به، وعام ١٩٨٨ تحولت الى دولة.

ما أريد أن اذكره ختاماً قبل أن أنهي كلامي هو أن من النقاش الذي دار الآن احذر بشكل واضح من المبالغة في دور العامل الخارجي، يجب ان لا نحاول أن نعلق جميع مشاكلنا على العامل الخارجي فقط، فهناك عوامل داخلية لا يمكن التغافل عنها. هناك عوامل فلسطينية-فلسطينية وأخرى فلسطينية-عربية إضافة

الى العوامل الخارجية، ولا يمكن أن ننظر الى العامل الخارجي وكأنه سبب مأساتنا، بل أن هناك ايضاً عوامل داخلية هي من الأسباب الأساسية لما وصلنا اليه الآن.

أحمد غنيم:

هناك ملاحظتان: الأولى فيما يتعلق بالميثاق الوطني الفلسطيني ، فبعد المؤتمر الاول لسنة ١٩٦٤ صدر الميثاق القومي الفلسطيني وقد كان فعلاً غريب عن واقع القضية الفلسطينية، وبعد دخول التنظيمات الفلسطينية المسلحة لمنظمة التحرير تم تعديل الميثاق وسمي الميثاق الوطني الفلسطيني.

والملاحظة الثانية هي حول اغتصاب التمثيل الفلسطيني الذي ذكره الاخ عادل. حققيقة اني اميل الى ما طرحه الاخ ابو عزام ، بأن ما هو موجود هو واقع. في كثير من المرات نكون نحلم في افضل مما هو قائم، ولكن هذا هو الوضع، أنا لم أرى أي مفاوض في التاريخ يتم انتخابه، لأن المفاوض هو شخص مهني يُفوض من قبل جهة محددة ليقوم بمهمته. لم أرى، مثلاً، أن الفيتنامين الذين فاوضوا في باريس تم إنتخابهم، ولا أتصور أن هذه المهمة تحتاج الى انتخاب، فالممثل في هذه الفترة هو م.ت.ف. وهذا الممثل هو الذي اختار الطاقم المفاوضات. والآن إذا ما كان الطاقم يتمتع بكفاءة أم لا فان اللوم يقع على من إختاره. والصحيح انه في تشكيلة الوفد الفلسطيني وكيفية التشكيل، تحديداً، كثير من الاخفاقات، فهو ليس التشكيل المثالي او المطلوب ليستطيع ان يتفاوض، ولكن لا يمكن ان تتم المسألة عن طريق الانتخاب لأن المقصود تعيين شخص للقيام بمهمة محددة وليس لتمثيل الشعب الفلسطيني، فهي مهمة لا تنطوي على صفة سياسية.

ونقطة اخرى هي حول السؤال: لماذا لا تعطي م.ت.ف. الدور القيادي الواضح للقيادات السياسية داخل الاراضي المحتلة؟ فهل أنها تخشى البديل السياسي لها ام ماذا؟ لقد ذكرت منذ البدء ان الاميركان تحديداً سعوا لتحويل م.ت.ف. الى منظمة سياسية، وابعد من ذلك حاولوا الهندسة لمجموعة من الشخصيات الفلسطينية بثوب وطني او بيافطة فكرية وطنية بشكل دقيق وتؤيدهم م.ت.ف. على امل ان تقوم المنظمة بنفي وشطب نفسها من خلال هذه الشخصيات. انا اعتقد ان م.ت.ف. تعي هذه العملية، وعلى الاخص في مدريد وليس فقط في جولات واشنطن، فالزفة التي قامت في مدريد لم تكن لتحدث لو لم يكن هناك قرار امريكي فيها ، قرار بابراز الوفد او الجانب الفلسطيني بشكل واضح ومبهر للعيان، وكان ذلك جزء من حملة الاغراء الامريكية لدفعنا للمشاركة في عملية السلام. طبعاً انا لست ضد المشاركة لانني اعتبر نفسي جزء من هذه العملية الجارية حالياً، واعتقد انها ممر اجباري كان لا بد ان نمر فيه، ولكن تحديداً يجب ان نكون واعين لهندسة الشخصيات التي ذكرتها والتي تدفع باتجاه شطب دور م.ت.ف. سواء كانت تعي ذلك أم لا.

عادل سمارة:

لدي عدة ملاحظات وبداية حول ما ذكره الاخ ابو عزام والاخ احمد، اعتقد أنه كان من الممكن اجراء انتخابات في المناطق المحتلة فقط، لأنه لم يسمح اصلاً بمشاركة اي فلسطيني من خارج الاراضي المحتلة.

النقطة الثانية فيما يتعلق بالوفود ، فان اعتراضي ليس على فعالية المفاوض وكفاءته، لانه في نهاية الامر لن يأخذ اكثر مما تقره امريكا. في فيتنام رُشح الوفد المفاوض من قبل الجبهة

الوطنية لفيتنام. عندنا لا يوجد جبهة وطنية ولم ننجح ابداً في ان نصل الى ذلك المستوى. وعليه، فكل تنظيم عندنا يمثل نفسه ولا يمثل الشعب الفلسطيني بكامله. لنأخذ على سبيل المثال، حماس فهي تشكل جزء من الشعب الفلسطيني ولكنها غير ممثلة. من جانب أخر فان المفاوض لا يمكن ان يكون موظف، إذ أننا لا نفاوض على المياه الجوفية او على مسألة تعديل حدود او على مسألة اقلية عرقية موجودة في البوسنه! إن خلافنا هو على كل تاريخ القضية الفلسطينية لذلك فمن يذهب يجب ان يكون حقيقة منتخب.

على أي حال نعود الى النقطة الأساسية والتي بدأها الاخ أبو عزام حول ما يمكن ان نعمله وما هو البديل. انا لا اعتقد ان اي شخص مهما كان على قدر من الحداس والجرأة، حتى بمستوى جرأة المغامرين في الثورة الفلسطينية، يستطيع ان يقول عندي البديل. من صنع الهزيمة هم الناس المشاركون في التسوية، ولذلك لا يكمن دوري التاريخي في محاولة الترقيع او مثلاً محاولة البحث عن مخرج للمهزومين. الهزيمة وجدت في الواقع العربي والفلسطيني، وما حصل ان الشعب الفلسطيني هو الذي يدفع الثمن وليس حتى المجموعات التي تفاوض. الكثيرون يرفعون شعار "انقاذ ما يمكن انقاذه ، ورفع المعاناة عن الشعب الفلسطيني" ولذلك ذهبنا الى المفاوضات، ولكن في الحقيقة، من يعاني ليس المفاوض، والمواطن الذي يعاني لا يصرخ ويقول يجب ان ندخل المفاوضات، المواطن الذي يضرب الحجار ويموت لا يريد المشاركة في المفاوضات ولم يؤخذ رأيه اصلاً. صحيح اننا نعيش تحت الاحتلال حياة معاناة ولكن ايضاً شعار "انقاذ ما يمكن انقاذه" هو شعار رسمي عربي، أمسك به الرسميون الفلسطينيون. ان الخطورة هي أن نقع في وهم الاعتقاد أنه يمكن أن تحل القضية الفلسطينية من خلال التسوية الحالية، ولكن في الحقيقة ان ما يحصل هو ابقاء

سيادة اسرائيل على كل فلسطين واعطاء الفلسطينين هامش إقتصادي في أشكال كانتونات، شركات متعددة الجنسية، شركات موجهة للتصدير، وبالتالي فان ما يحدث هو مشاركة فلسطينية في التشريع لبقاء ارض اسرائيل الكبرى، واهمية مشاركتنا هي في القيام بعملية تبرير ذلك. هنا يأتي القول بان الاحتلال الاسرائيلي باقٍ سواء شاركنا ام لا، ولكن اعتقد ان المشاركة هي تشريع للإحتلال أما عدم المشاركة فتُبقي الباب مفتوحاً للمطالبة بالحقوق المشروعة للفلسطينيين. هناك فرق بان تتم التسوية بمشاركتي أو عدم مشاركتي، لذلك اعتقد اننا انتقلنا من رومانسية الشكل الناصري لتحرير فلسطين ورومانسية محاولة هزيمة المشروع الامبريالي الصهيوني الى رومانسية الثقة المطلقة بالمشروع الامبريالي الصهيوني الذي سيأتي بالحل للقضية الفلسطينية، أي التحول من مقارعة العدو من أجل هزيمته الى إحتضان ذلك العدو والتغزل فيه، هذا العدو الذي احتجز تطورنا وتطور كافة شعوب العالم الثالث، نعتقد الآن ان في جعبته الحل! ولذلك في اعتقادي انه حتى لو حصلنا على دولة فلسطينية، سيبقى الشعب الفلسطيني يعتبر أن فلسطين بلده وارضه، فهو حل لمشكلة طبقة رأسمالية بشكل أساسي وليس للشعب الفلسطيني، كما أنه لا يحل المسألة اليهودية أيضاً. المسألة اليهودية هي ايجاد وطن مستقر لليهود، ورغم أني ضد الصهيونية كفلسطيني ، أشعر بأن حتى هذه المسألة لن تحل، مع أني أحب حلها لأن حلها في أحشائه أيضاً حل للمسأله الفلسطينية. ما سنصل اليه، اذن، هو التشريع الفلسطيني للسيادة الإسرائيلية على فلسطين.

النقطة الاخرى هي فيما يتعلق بالقيادة في الداخل والخارج، أنا أتفق مع أبو عزام على أنه لم يسمح مطلقاً ببروز أو حتى أي مساهمة من قياديين في الداخل في تحسين أداء القيادة في الخارج. اسرائيل كانت تطرح خلق قيادة بديلة في الاراضي

المحتلة، ولكن بالشكل الذي ترغب فيه، اي بشكل اقل من الحكم الذاتي، ولذلك القيادة الاسرائيلية رفضت حتى لجنة التوجيه الوطني لأنها كان من الممكن ان تطالب بشيء أبعد من الحد المسموح به، أي المطالبة بدولة فلسطينية مثلا. ما يجري في الواقع وما تسعى له الامبريالية هو تحويل منظمة التحرير الى بديل لمنظمة التحرير، بمعنى تحويل برنامج واهداف م.ت.ف. من التحرير وتقزيم المسألة الى مستوى حكم ذاتي وتقاسم وظيفي، وبالتالي ما سيحصل، في إعتقادي، هو تذويب م.ت.ف. من قبل م.ت.ف.، وفقط مشاركة كوادر أو قياديين فيها في الحكم الذاتي. وهنا أعود وأركز على أن هذه هي مصلحة الطبقة الرأسمالية الفلسطينية وما تقتضيه من إيجاد مشروع اقتصادي لها، ولا يهمها لتحقيق ذلك الاستقلال السياسي بقدر ما يهمها فرصة للاستثمارات وتحرير التجارة الاقليمية كجزء من التجارة الدولية.

اياد البرغوثي:

الصحيح ان مواضيع الندوة عديدة، و٢٥ عام من الاحتلال لا يمكن تغطيتها في هذا الوقت القصير. قبل فترة كنت اطالع بيان لحزب التحرر صدر عام ١٩٦٤ تحدث عن اهداف عبد الناصر من انشاء المنظمة، ويطلق عليها منظمة تسليم فلسطين.

لم نتطرق لمواضيع مثل العلاقات الاردنية-الفلسطينية ومستقبلها، وكثير من المواضيع الاخرى. ما استطعت استنتاجه هو ان الأسباب التي ادت الى هزيمتنا عام ١٩٦٧ مازالت موجودة، على الأقل الاسباب الذاتية منها، بل ربما تعمقت، ولكن قبل أن ننهي أود أن أفسح المجال لملاحظات أخيرة ترغبون بذكرها.

إبراهيم الدقاق:

أود التعقيب على بعض النقاط بشكل سريع. أتصور أن هناك مبالغة في دور الرأسمالية الفلسطينية حيث تم الحديث عنها وكأنها الرأسمالية البريطانية او الامريكية، والواقع ان الرأسمالية الفلسطينية هي رأسمالية تابعة في معظم الحالات وهي غير معلقة في الهواء تنتظر ارض لتحط عليها، إذ أنها موجودة على الارض في بلدان عدة، ورغم اعتقادي بأهمية دورها يبقى هذا الدور محدود.

نقطة أخرى طرحها عادل حول هدف إسرائيل في خلق قيادة بديلة، وهنا أتفق معه ولكن أيضاً جرى في الداخل منطق القيادة البديلة لضرب أي تحرك في الداخل وتعميق النضال الفلسطيني داخل الأراضي المحتلة ومحاولة إحتواء الهجمة الإسرائيلية بشكل جماعي ولذلك أصبح هناك مرجع واحد، أولاً في الخارج وهناك تحول الى شخص واحد هو الذي يقرر ما يجري في المستقبل. ولكن المفروض أن يكون هناك إشراك أكثر في صوغ استراتيجية التفاوض.

بالنسبة للحل النهائي للقضية الفلسطينية، هل من الممكن أن يمثل المطروح حل نهائي في ظل عوامل عدم الاستقرار التي ستنشأ كمشكلة اللاجئين وغيرها؟ أنا لا أعتقد ذلك وما يطرح ليس حلاً نهائياً، وأعتقد أن هناك عمقاً تاريخياً كان في السابق وسيظل في المستقبل. فالقضية هي قضية أجيال، وأتمنى أن أرى حلاً عادلاً. الصحيح أن هناك مشكلة بعد ان وصلنا الى هذا المستوى، الذي أنا شخصياً أحتج عليه وارفضه، وهي كيف تخرج من هذه الشبكة التي دُفعنا فيها دون أن نعرف كيف نخرج منها. فهل بالإمكان أن نستمر في الرفض؟ هل يحق لنا أن نحسن من النتيجة التي ستخرج أم لا؟ هذا هو الوضع الذي نعيشه ويتطلب

أن نفكر فيه!

الشيء الآخر هو أن المفاوضات لن تحل الصراع الفلسطيني-الإسرائيلي، وأعتقد أن الصراع سيبقى لسنوات طويلة جداً ولكن بأشكال أخرى. هل سنقبل بأن تكون هناك اشكال أخرى ونصارع من خلالها أم اننا نريد الصراع السياسي ونعامله بالإسلوب الفيتنامي أو الصيني او غيره؟ على ما يبدو لي أن الخيار الأول هو الصحيح، وهو أن الصراع الفلسطيني-الإسرائيلي سوف يستمر لأسباب عديدة، ليس فقط لأن اليهود استولوا على أرضنا وسلبوا حقوقنا ولكن لأن هناك تعارض أساسي بين منظومة قيمنا ومنظومة قيمهم. فهم على غير إستعداد للتنازل عن صفتهم كرأس جسر للهيمنة والمصالح الغربية ، وهم يريدون البقاء كجزء من أوروبا في قلب العالم العربي، بينما نبقى نحن تابعين. لذلك ففي تقديري ان الصراع سيستمر، وسيبقى صراع أجيال، حتى يذوب اليهود ويصبحون كيهود اليمن او يهود المغرب، أي يهود العالم العربي بدون ان تكون هناك الصلة القديمة مع أوروبا وأمريكا.

اياد البرغوثي:

أخ أحمد كيف ترى المستقبل؟

أحمد غنيم:

في اعتقادي ان الصراع سوف يبقى، وما هو مطروح هو تسوية وليس حل الصراع بشكل نهائي، فحتى المنظرون الاساسيون لهذا المشروع يقرون كونه مجرد تسوية سواء على

الجبهة الفلسطينية ام على باقي الجبهات العربية، وحسم الصراع وقضية انهاؤه هي مهمة الأجيال القادمة. وباعتقادي ان الانتصار الكبير هو مجموع الانتصارات الصغيرة، فاذا استطاعت الحركة الوطنية الفلسطينية في هذه المرحلة إنجاز بعض الاهداف الفلسطينية فيعتبر هذا تحقيق لإنتصارات صغيرة، وصغيرة جداً، ولكن في المحصلة العامة لن تستطيع الحركة الفلسطينية ضمن الوضع القائم تحقيق كل الآمال الفلسطينية، ولكن يكفي ان تضع حجر الأساس باتجاه معين، وعلى الاجيال القادمة ان تتقدم الى الأمام. فسواء الطاقم المفاوض ام القيادة السياسية خلفه لن توقع على اتفاقية بهدر حق الشعب الفلسطيني في اراضيه حتى في حيفا ويافا وباقي فلسطين، وانما ستوقع إتفاقية سياسية للتسوية. وضمن فهمي للاتفاقية الدولية ان لها ثلاث اهداف، فهي إتفاقية توقع إما لتبدل أو لتعدل أو لتلغي، وهذه التسوية ليست النهاية لآمال الشعب الفلسطيني في وطنه وإنما هي خطوة على الطريق، خطوه كانت ضمن ممر اجباري ولا يمكن وجود طريق آخر في ظل هذه الظروف.

زهير الصباغ:

أنا أتفق مع أبو عزام في أن الصراع سيبقى لأن الظروف الموضوعية له ما زالت موجودة. باختصار هناك إمبريالية صغيرة إسمها إسرائيل تشارك الإمبريالية الغربية في حكم المنطقة والهيمنة عليها، وهناك شعب فلسطين انتزع من أرضه وله حقوق وطنية ما يزال يطالب بها. الصراع لن يأخذ طابع يختلف عما مضى، ولكن سوف تتغير أشكال هذا الصراع. إذا ما نظرنا إلى منظمة التحرير، كيف نشأت وكيف تطورت، سوف نلاحظ أنها تسير الى نهايتها، وسوف يُخلق من الثورة بدائل لها، السبب هو ان

هذه المنظمة دعمها الشعب الفلسطيني وأيدها وما يزال لكي تنفذ حق تقرير المصير، فاذا لم يأخذ الشعب الفلسطيني منها هذا الحق، أعتقد أنها تكون قد استنفذت دورها وإنتهت، وبالتالي سينشأ في المستقبل بدائل، قد تكون من داخل المنظمة أو من خارجها ولكن الصراع سوف يستمر.

عادل سمارة:

انا بدأت طبقياً وسأنتهي طبقياً. أعتقد أن للرأسمالية الفلسطينية ثلاث شرائح أو ثلاث خيول: (١) الرأسمالية الفلسطينية داخل الأراضي المحتلة الموجودة على الأرض الفلسطينية، (٢) الرأسمالية الفلسطينية التي كانت صغيرة وصارت كبيرة، أقصد برجوازية منظمة التحرير التي تحولت لاحقاً من الكفاح الى العمل السياسي، و(٣) الرأسمالية الفلسطينية في الشتات وهي جزء من الرأسمال المالي في العالم وهو جوهر الرأسمالية العالمية في المرحلة الحالية. وبالتالي عندما نتحدث عن هذه المكونات الثلاث، فهناك بالفعل طبقة رأسمالية، ولهذه الرأسمالية عرابوها المثقفون وتلعب دور أساسي في تعميق العلاقة مع أميركا وتسهيل إقناع أميركا أو قبولها بالحديث مع الفلسطينيين وصولاً الى التسليم بالرومانسية التي تحدثت عنها أي أن الحل النهائي هو مع الامبريالية الاميريكية.

ولذلك أعتقد أن الحل بالنهاية أو مصير الصراع هو في العمق القومي العربي، إذ لا غنى عن أخذ هذا العمق بالاعتبار سواء كان إيجابياً أم سلبياً، معنا أو ضدنا. الواقع يقول أن القضية بدأت بالصراع مع المشروع الإمبريالي الصهيوني ولا يمكن الاّ أن تنتهي معه. طالما أن النظام الإمبريالي العالمي قائم كما هو، لن يأخذ لا الشعب الفلسطيني ولا أي شعب في العالم حقوقه. في إعتقادي أن

أحد أشكال الصراع التي ستظهر قريباً هو الصراع الإقتصادي، حيث ستكف إسرائيل عن اللجوء الى الصراع العسكري وسوف تستخدم الصراع الإقتصادي لإستغلال الوطن العربي وسوف تبرز حركات سياسية أخرى، حركات وأحزاب أخرى مختلفة بدل الأحزاب التي

شاخت ومفكريها. وبالنظر الى المسألة من خلال بعدها الإجتماعي-الإقتصادي، والثقافي-الحضاري، يتضح أن الصراع سوف يستمر بأشكال أخرى.

إبراهيم الدقاق:

هناك مرحلة لابد من أن نراها وهي مرحلة التسوية الجارية حالياً والجهد الذي يبذل لإتمامها، وهي ستؤدي الى نتائج ملموسة لابد من ملاحظتها داخل المجتمع الفلسطيني. وذلك يتمثل بأن هناك ديناميات صراع قد تتحول الى صراع داخلي، خاصة أن هناك قوى خارج نطاق عملية التسوية والتي تشكل ما يسمى "قوى المعارضة" التي سيكون لها موقف ستعبر عنه بعد مرحلة التسوية. هذه قضية في غاية الخطورة لأنها قد تكون أحد الأسباب التي ربما تودي بالتسوية نفسها أو حتى تخلق ظروف أخرى لنشوء صراعات أخرى.

اياد البرغوثي:

شكراً للجميع.